التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة

الدكتور

حسين خميس محمود شحاتة

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب جامعة بني سويف - جمهورية مصر العربية والأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة

حسين خميس محمود شحاتة

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب جامعة بني سويف ـ جمهورية مصر العربية والأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Hoseen252.hsh@yahoo.com

الملخص

البحث جاء بعنوان: التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول في القراءات القرآنية وأثره في الدلالة . وكان هدفه رصد الدلالات المتولدة عن إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في سياق واحد ، من خلال حصر المواضع التي وردت في رواية حفص بصيغة المعلوم ، ومقارنتها بما ورد في غيرها من القراءات بصيغة المجهول، وقد فرضت طبيعة البحث على الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي . وقد خرج البحث في مقدمة ، ومبحثين، وخاتمة. المبحث الأول: تناولت فيه أمرين: مفهوم الفعل المبني للمجهول والمعلوم عند النحاة ، ودلالات بناء الفعل للمجهول. المبحث الثاني: جاء بعنوان: دلالات إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في القراءات القرآنية. ثم خاتمة: اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث و منها :

١-التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في القراءات القرآنية تولد عنه دلالات كثيرة تربو على نيف وعشرين دلالة. في حين أنَّ دلالات حذف الفاعل – التي ذكرها النحاة – لا تتعدى في مجموعها عشر دلالات.

٢-البحث أضاف دلالات جديدة لبناء الفعل في صيغة المبني للمجهول، و بعض هذه الدلالات لم يذكرها أحد – فيما أعلم- من النحاة القدامى أو المحدثين.

٣-دلالات حذف الفاعل التي تحدث عنها النحاة قاصرة، ولا يمكن أن تفي بدلالات حذف الفاعل في سياقاته المختلفة.

٤-السياق القرآني له دور كبير في توجيه الدلالة المتولدة عن إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم.

الكلمات المفتاحية : تناوب- مجهول – إثراء- المعنى .

The alternation between the two structures of the known and unknown in Quranic readings and its effect on significance

Hussein Khamis Mahmoud Shehata

Assistant Professor of Linguistics, Faculty of Arts, Beni Suef University, Arab Republic of Egypt And Associate Professor at the College of Arabic Language, Umm Al-Qura University in Mecca, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Hoseen252.hsh@yahoo.com

Abstract:

The current research entitled " Rotation between Active & Passive in Quranic Recitations & its Effect on Semantics". It aimed to identify the semantics generated by delegating passive for active in one context through stating the positions came in active in Hafs Recitation and comparing them with the passive in other recitations. The research nature obliged he researcher to adopt the analytical deductive descriptive method. The research consisted of an introduction, two chapters, and a conclusion, chapter one tackled two topics: concept of passive and active among grammarians and semantics of passive. Chapter two "Semantics of Delegating Passive for Active in Quranic Recitations". The conclusion presented the most important findings reached by the researcher including:

1) **Rotation between active and passive in Quranic Recitations generated many semantics exceeding twenty ones while the semantics of cancelling the doer – mentioned by grammarians – do not exceed ten.**
2) **The research added new semantics of verbs in passive. Some of these semantics – as far as I know – have not been mentioned by ancient or modern grammarians.**
3) **The semantics of cancelling the doer mentioned by the grammarians are short and do not fulfill the semantics of the doer in several contexts.**
4) **The Quranic context has a great role in orienting the sematic generated by generating passive for active.**

Keywords: Rotation – Passive – Enhancement – Meaning

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

من المسلَّم به أنَّ اختيار الألفاظ والجمل في سياقات الكلام المختلفة يرتبط ارتباطًا كبيرًا بالمقام الذي يتطلبه هذا الكلام. حيث أنَّ ما يصلح من لفظ أو أسلوب في سياق ما ربما لا يصلح في غيره، ولا يؤدي المعنى المنوط به بانتقاله إلى سياق آخر. وإذا أنعمنا النظر في ورود بعض الأفعال بصيغة المبني للمجهول في سياق ما دون المبني للمعلوم، تبين لنا مصداقية تلك المسلمة. فاستعمال صيغة المبني للمجهول في بعض السياقات يكون أبلغ من استعمالها في صورة المبني للمعلوم. والعكس صحيح. بيد أنَّ النظم القرآني على مستوى التركيب والألفاظ له نظم خاص، يتسم بالإعجاز البياني المعجز في ألفاظه ومعانيه، حيث وُجد أنَّ السياق الواحد للآية الكريمة إذا حدث فيه تناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمجهول تولد عنه دلالات بيانية جديدة، تثري المعنى، وتزيد التركيب بلاغة وبيانا، إضافة إلى معنى الصيغة الأول قبل التناوب. وهذه الدلالات المتولدة عن إنابة صيغة المبني المجهول مناب صيغة المبني المعلوم في سياق واحد هو ما تسعى إليه هذه الدراسة، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ جُلَّ هذه الدلالات لم يذكرها النحاة في مؤلفاتهم عند حديثهم عن دلالات حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول. ولذا فهدف البحث: تلمس بعض هذه الدلالات المتولدة عن إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في سياق واحد، فالبحث ليس معنيًّا بدراسة دلالات استعمال صيغة المجهول في سياق ما، أو دلالات استعمال صيغة المعلوم في سياق آخر، بل معنيٌّ باستنباط الدلالات المتولدة عن إنابة صيغة المجهول مناب صيغة المعلوم في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

موضع واحد في السياق ذاته. وقد اخترت القراءات القرآنية -متواترها وشاذها -كمادة غنية تطبيقية لهذا البحث، وقارنت المواضع التي وردت في رواية حفص عن عاصم بصيغة المعلوم بما ورد في غيرها من القراءات في المواضع نفسها بصيغة المجهول.

منهج البحث: فرضت طبيعة هذه الدراسة على منهج البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، القائم على رصد هذه المواضع، وتصنيفها من حيث الزمن، ثم تحليلها تحليلا دلاليا معتمدا على التركيب تارة، أو السياق تارة أخرى، أو القرائن، أو كلها مجتمعين؛ وذلك لإظهار أثر التناوب بين صيغتي المعلوم والمجهول في خلق دلالات جديدة تثري المعنى. وقد صنَّف الباحث هذه المواضع تبعا لورودها في الزمن المضارع، ثم الماضي، ثم وضعت عنوانا لكل دلالة جديدة تولدت عن حدوث التناوب، ثم ذكرت الأمثلة التي تندرج تحت هذه الدلالة، وتحليلها تحليلا دلاليًّا، مع ملاحظة أنَّ الموضع الواحد قد تتعدد دلالاته الناتجة عن هذا التناوب. ومن ثم فالباحث غلَّب من هذه الدلالات المتولدة الدلالة الأكثر تأثيرا في المعنى، وتماشيا مع السياق العام للآية. وهذا التصنيف لهذه الدلالات – في غالبه – عمل اجتهادي وفق المعايير العلمية التي طبقتها على هذا البحث. فإن أصبت في هذا الاستنباط والتصنيف، فذلك مكرمة من الله، وإن كانت الثانية فحسبي أني اجتهدت. . . .

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على دراسة المعاني المتولدة عن إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني المعلوم في القراءات القرآنية دون العكس؛ وذلك للأسباب التالية:

١- تحول صيغة الفعل من المجهول إلى المعلوم هو رجوع إلى الأصل، فالمبني للمعلوم أصل للمبني للمجهول، وليس للرجوع إلى الأصل أسباب، إنما العدول عن الأصل هو الذي يُذكر فيه السبب.

٢-إنَّ إنابة صيغة المجهول مناب المعلوم قد غطَّت ما يرمي إليه البحث من أهداف، وعليه فلا حاجة إلى ذكر العكس.

الدراسات السابقة، منها:

١-المبني للمجهول في القرآن الكريم " بحث في النحو والدلالة"، للباحث زاهر محمد حنني، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، مجلة جامعة الخليل للبحوث ٢٠٠٧م.

٢-الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول، تأليف الدكتور محمد السيد موسى، كلية الآداب، جامعة المنصورة.

٣-الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، دكتور أيمن عبد الرزاق الشوا.

والفرق بين دراستي وهذه الدراسات السابقة يتمثل فيما يلي:

١-هذه الدراسات وغيرها كان جُلُّ اهتمامها منصبا على إظهار المعاني البلاغية المتولدة عن استعمال صيغة المجهول في بعض مواضع رواية حفص عن عاصم. في حين أنَّ بحثي كان معنيًّا بدراسة دلالات التحول من صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول في سياقات معظمها في الأصل مبنية للمعلوم، ولذلك فالبحث لم يتطرق إلى المواضع التي وردت في رواية حفص بصيغة المجهول، بل تطرق إلى المواضع التي جاءت في رواية حفص بصيغة المعلوم، وفي غيرها من القراءات

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القرآنية – في المواضع نفسها – بصيغة المجهول، وما ترتب على ذلك من دلالات.

٢-بعض هذه الدراسات اهتمت بالجانب النحوي على حساب الجانب الدلالي، كما في دراسة زاهر محمد حنني.

٣-الدراسة – التي نحن بصددها- انصبت على دراسة الأثر الدلالي المتولد نتيجة إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم، وما يترتب على ذلك من إثراءٍ للمعنى يجعل النص القرآني نصًا محتملا لأوجه متعددة من الدلالات البيانية الإعجازية، التي لا تنضب أبدا، والتي فاقت- فيما يتعلق بأغراض حذف الفاعل – ما ذكره النحاة من دلالات البناء للمجهول، وحذف الفاعل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: تناولت فيه أمرين:

أ-مفهوم الفعل المبني للمجهول والمعلوم عند النحاة.

ب-دلالات بناء الفعل للمجهول.

المبحث الثاني: جاء بعنوان: دلالات إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في القراءات القرآنية.

ثم **خاتمة**: اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وأخيرا وليس آخرا لقد كنت أدرك منذ أولى خطواتي في هذا البحث مدى صعوبة المسلك، ووعورة السبيل، لاسيما ،وأنا أبحث في ظلال نص قرآني معجز في لفظه، وتركيبه، وأسلوبه. وجدير بالذكر أنَّ تلمس هذه

الدلالات- في نص قرآني معجز كالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة- لم يكن عملا سهلا، واحتاج مني إلى بذل جهد متواصل لقراءة كلِّ ما قيل في الموضع الواحد - من مواضع الدراسة - عند جُلّ المفسرين، وعلماء التوجيه النحوي، والبلاغي، وكذلك عند أصحاب المعاجم وغيرهم. وحسبي أني اجتهدت وفقا لإمكاناتي المتواضعة، وقدمت بحثا للمكتبة العربية، أزعم فيه بالجدة والاجتهاد في هذا الحقل الدقيق جدًّا، مستنفرا به همم الباحثين كي يكملوا هذا النهج، مصوبين ما به من عوار أو نقص.

الباحث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول:

أولا: مفهوم الفعل المبني للمجهول والمعلوم عند النحاة:

أ-الفعل المبني للمجهول: هو ما استُغني عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه، وأُسند إليه معدولا عن صيغة (فَعَلَ) إلى (فُعِلَ) مالم يُسمَّ فاعله. والمفاعيل سواء في صحة بنائه لها، إلا المفعول الثاني في باب (علمت)، والثالث في باب (أعلمت)، والمفعول له، والمفعول معه. نقول: ضُرِبَ زيدٌ، وسِيْر سيرٌ شديد، وسير يومُ الجمعة، وسير فرسخان. (١) يقول صاحب الكناش: وهو الفعل الذي حُذف فاعله، وأُسند إلى ما يقوم مقام الفاعل؛ إما للاختصار، أو للإبهام، أو للجهل به. (٢)

ب-الفعل المبني للمعلوم: هو الأصل للمبني للمجهول، ويُسمَّى الفعل مبنيًّا للمعلوم، أو للفاعل، إذا كان الفاعل معلوما، وأُسند الفعل إليه، سواء أكان ذلك الإسناد حقيقا أم مجازيا، نحو: قام زيد، وخرجت الشمس. وهناك من النحويين من أطلق على الفعل الذي حذف فاعله مصطلح " ما لم يُسمَّ فاعله "، والذي بني للمعلوم " مبني لما سمي فاعله "، وبعضهم أطلق على المعلوم مصطلح البناء للفاعل، وعلى المبني للمجهول المبني للمفعول، وكلها مصطلحات جائزة لهذين الفعلين، بيد أنَّ تسمية الفعل الذي حُذف فاعله بالفعل المبني للمجهول تسمية غير دقيقة؛ لأنه ليس كل فعل حذف فاعله يكون للجهل به، بل ربما كان لغرض آخر من أغراض حذف الفاعل، كالخوف منه أو غيره.

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٠٦/٤، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٦/٢

(٢) انظر: الكناش في فني النحو والصرف ٣١/٢

ثانيا: دلالات بناء الفعل للمجهول.

يُبنى الفعل لما لم يُسم فاعله لعدة أغراض، وهذه الأغراض ذكرها النحاة في مؤلفاتهم، وفصلوا فيها القول [١] بيد أنَّ مجمل هذه الأغراض لا تزيد عن عشرة أغراض، في حين أنَّ البحث رصد عددا من الدلالات الجديدة المتولدة عن إنابة الفعل المبني للمجهول مناب الفعل المبني للمعلوم تربو على نيف وعشرين دلالة، وعليه فلا يمكن اقتصار دلالات حذف الفاعل في سياقاته المختلفة على هذه الأوجه القليلة التي ذكرها النحاة، ويمكن إجمال هذه الأغراض لحذف الفاعل فيما يلي:

١-**أغراض لفظية:** تتمثل في الإيجاز، وتصحيح النظم، كالسجع وغيره، كما ذهب إلى ذلك الأشموني، حيث قال: ينوب مفعول به عن فاعل حُذف لغرض: إما لفظي؛ كالإيجاز وتصحيح النظم، أو معنوي: كالعلم به، والجهل، والإبهام، والتعظيم، والتحقير، والخوف منه..... [٢] ومن السجع في النثر قول العرب: من طابت سريرته، حُمدت سيرته، ومن النظم في الشعر، قول لبيد بن ربيعة:

وما المال والأهلون إلا ودائع ∴ ولابد يوما أن تُردّ الودائع[٣]

(١) انظر في تفصيل هذه الأغراض: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٠٦-٣٠٧، وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٢٦٢

(٢) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/٤١٤

(٣) البيت من بحر الطويل، انظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص/٥٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢-**أغراض بلاغية**، ومنها:

أ-العناية بالمفعول: كما جنح إلى ذلك ابن جني، حيث قال: وذلك أنَّ أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، كضرب زيدٌ عمرًا؛ فإذا عناهم المفعول قدموه على الفاعل، فقالوا: ضَربَ عمرا زيد؛ فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه، فقالوا: عمرا ضَربَ زيدٌ. فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربُّ الجملة، وتجاوزا به حد كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيدٌ، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة. . . . . وألغوا ذكر الفاعل مُظهرا أو مُضمرا، فقالوا: ضُرب عمرو فاطرح ذكر الفاعل ألبتة. . . . وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة. (١)

ب-تحقيق الإيجاز والاختصار: يقول ابن يعيش: وقد يُترك الفاعل إيجازًا واختصارا، كأن يكون غرض المتكلم الإخبار عن المفعول لا غير، فيُترك الفاعل إيجازًا للاستغناء عنه. (٢) وجنحت إحدى الباحثات إلى أن البناء للمفعول يحقق للنص فائدتين: أولاهما: الوظيفة الاقتصادية للغة، أو توفير الطاقة، إذ إنَّ التركيب يصبح خاليا من أحد عناصره، وهو الفاعل، وهذا يعني اختصار الكلام؛ لتحقيق غرض آخر وهو الانتباه إلى أحد عناصر التركيب أو بعضها. . . . (٣) وهذا الاقتصاد اللغوي وسمه أحد الباحثين المعاصرين بالاختصار، حيث يقول: تتضح بلاغة العربية في وجه من وجوه الاختصار في استعمال الفعل مبنيا للمجهول بصيغته المعهودة، في حين لا نجد هذا الاختصار في أية لغة أخرى. قال أحدهم: وأول الفروق

---

(١) انظر: المحتسب ٦٥/١

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٠٦/٤-٣٠٧

(٣) انظر: الوجوه البلاغية في بحث القراءات الشاذة، ص/١١٢

بين اللغات السامية والآرية أنَّ الأولى إجمالية، والأخرى تفصيلية، ويظهر ذلك في مثل قولك: قُتل الإنسان. فإنَّ الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة، وقرينته الملحوظة على المعنى والزمن، والدعاء، والتعجب، وحذف الفاعل، وهي معانٍ لا يستطيع المتكلم أن يعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس، وطبيعة اللغات الإجمالية الاعتماد على التركيز، والاقتصاد، والجوهر، والتعبير بالكلمة الجامعة، والاكتفاء باللمحة الدالة، فضلا على أنَّ طبيعة اللغات التفصيلية العناية بالدقائق، والإحاطة بالفروع، والاهتمام بالملابسات، والاستطراد إلى المناسبات، والميل إلى الشرح. (١)

٣-**أغراض معنوية**: ومنها: ما ذكره ابن يعيش، حيث قال: أما حذف الفاعل فلأمور منها: الخوف عليه، نحو قولك: قُتل زيدٌ، ولم تذكر فاعله؛ خوفًا من أن يُؤخذ قولك شهادة عليه، أو لجلالته، نحو قولك: قُطع اللص، وقُتل القاتل، ولم تقل: قطع الأمير، ولا قطع السلطان، ونحو ذلك، تُرك ذكره لجلالته. قال الله تعالى: " قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ"(٢) والمراد: قتل الله الخراصين. وقد لا يُذكر الفاعل لدناءته، نحو قولك: عُمل الكنيف، وكُنس السوق. وقد يكون للجهالة به. (٣) وذكر ابن القوَّاس أنَّ الفعل قد يُبنى للمفعول لغرض التحقير، كما في قوله: " يُحذف الفاعل لتحقيره، نحو: ضُرب الأمير، ولا يذكرون من ضربه لخسته ". (٤)

---

(١) انظر: دفاع عن البلاغة ص/٨٩-٩٠، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، ص/ ٢٩٦

(٢) سورة الذاريات، آية ١٠

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٠٦-٣٠٧

(٤) انظر: شرح ألفية ابن معطي ١/٦١٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤-إثارة الذهن للبحث عن الفاعل.

وخاصة أنَّ الإنسان العربي فُطِر على الذكاء، والفهم الثاقب. يقول الإمام السيوطي: " فاللفظ إذا اُحتيج في فهم معناه إلى إعمال فكر كان أبلغ وآكد عما إذا لم يكن كذلك؛ لأن النفس حينئذٍ تحتاج في فهم هذا المعنى إلى فكر وتعب، فتكون به أكثر كلفة وضنة مما إذا لم تتعب في تحصيله ". (١)

٥-مراعاة الانسجام الصوتي في فواصل الآيات القرآنية.

نقل السيوطي عن الشيخ ابن الصائغ في كتابه" إحكام الرأي في أحكام الآي " قوله: "اعلم أنَّ المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يُرتكب لها أمور في مخالفة الأصول، وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في أواخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت على نيف عن الأربعين حكما. . . . . السادس والثلاثون: حذف الفاعل، ونيابة المفعول، كما في قوله تعالى: " وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ". (٢)(٣)

٦-التركيز على الحدث بصرف النظر عن محدثه.

ذهبت إلى ذلك الدكتورة بنت الشاطئ، حيث قالت: "إنَّ بناء الفعل للمجهول، والاستغناء عن ذكر الفاعل فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه ". (٤)

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ١٥٢/١

(٢) سورة الليل، الآية ١٩

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن ص/٦١٣-٦١٦

(٤) انظر: الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق ص/٢٤٢

٧-**التعظيم**: وخاصة إذا كان الفعل الذي بُني للمجهول لا يقدر عليه إلا الله، يقول العلامة الزمخشري: " ومجئ أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنَّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر. . . . . وأنَّ فاعلها واحد لا يُشارك في أفعاله ". (١)

٨-الانحراف عن القواعد المألوفة.

تقول الدكتورة أميمة فيصل: إنَّ البناء للمفعول يحقق ما يمكن أن نسميه بالمفاجأة؛ إذ إنه يُمثل الخروج عن نمطية التركيب اللغوي أو الانحراف عن القواعد المألوفة. (٢)

٩-**العلم بالفاعل** بحيث لا يتطرق إليه شك، كما في قوله تعالى " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٣)فالفاعل الذي كتب وفرض الصوم معلوم، لا يتطرق إليه شك، وهو الله سبحانه وتعالى.

١٠-**عدم تعلق فائدة بذكر الفاعل**، كما في قوله تعالى" وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا "(٤) فردُّ التحية لا يتعلق بمعرفة الفاعل، ولا بمنزلته، وإنما الفعل هو المقصود أيا كان الفاعل.

---

(١) انظر: الكشاف ٢٠٣/٣

(٢) انظر: الوجوه البلاغية في بحث القراءات الشاذة ص/١١٢

(٣) سورة البقرة، آية ١٨٣

(٤) سورة النساء، آية ٨٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

دلالات إنابة صيغة المبني للمجهول

مناب صيغة المبني للمعلوم في القراءات القرآنية

الدلالة الأولى: سلب الإرادة:

سلب الإرادة؛ تنكيلا وتحقيرا للمجرمين، وزيادة في العذاب المعنوي عليهم، خصوصًا فيما يتعلق بمشاهد يوم القيامة وأهوالها، فالناس – في هذا اليوم – لا إرادة لهم، ولا خيار، فهم منقادون انقيادا إلى سرعة الاستجابة للفعل من باب الإلزام الإجباري. يقول الدكتور أحمد سعد: " فهو إذا نسق يناسب غرض القرآن في نقل مشاهد يوم القيامة، والتركيز على تصوير أحداثها لا ذكر محدثها، إذ كان سبحانه معلوما من السياق والمقام، حتى ليخيل للمرء أنَّ هذه الأشياء منقادة انقيادا إلى سرعة الاستجابة للفعل، فتنخلع الأفئدة، وترتعد الفرائص من هول ما يحدث آنذاك ترهيبا وتخويفًا. " (١) وقد أشارت – أيضا– الدكتورة عائشة بنت الشاطئ إلى أنَّ هذه الظاهرة تُعدُّ مطردة، وأنها تسترعي الانتباه في سياق مشاهد يوم القيامة، حيث قالت: "اطراد هذه الظاهرة في موقف البعث والقيامة يُنبِّه إلى أسرار بيانية وراء ضوابط الصنعة البلاغية وإجراءات الإعراب الشكلية. " (٢) ومن الأمثلة على ذلك:

(١) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص/٢٦٥

(٢) انظر: الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن أبي الأزرق، ص/٢٤٢

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى "يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ" (١) وهي رواية حفص عن عاصم ببناء الفعل " يخرجون" للمعلوم. وقرأها: عليٌّ – رضي الله عنه-، والأعمش، والمغيرة ببناء الفعل للمجهول هكذا " يُخرجون" (٢) والقراءة ببناء الفعل للمعلوم تعني أنَّ فعل الإخراج من القبور يوم القيامة نُسِب إلى الناس، فهم – في ذلك اليوم – يخرجون من قبورهم إلى أرض المحشر. وأما القراءة ببناء الفعل للمجهول فدلت على سلب الإرادة منهم في هذا اليوم، فهم لا إرادة لهم، ولا خيار، ولا فعل، فهم منقادون إلى الخروج وإن لم يريدوا ذلك. وفي هذا تحقير لشأنهم، وتقليل من أمرهم، حيث لا إرادة لهم، ولا خيار في ذلك اليوم. وهذا المعنى تولد من بناء صيغة الفعل للمجهول دون المعلوم، وهو بناء متناسب مع سياق الأحداث في ذلك اليوم، فالإرادة مسلوبة، والناس يُساقون إلى أرض المحشر؛ للعرض على خالقهم، لا يتخلف منهم أحد.

٢-قوله تعالى " وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا (٣) ببناء الفعل " يَصلى" للمعلوم. و قرأها: أبو الأشهب، وخارجة عن نافع، وأبان عن عاصم، وجماعة عن أبي عمرو بضم الياء، وتسكين الصاد، مخفف اللام، مبنيا للمفعول " يُصْلَى"، وقرأها: عمر بن عبد العزيز، والحسن، والأعرج، ونافع، وابن كثير، والكسائي بشد اللام،

---

(١) سورة المعارج، آية٤٣

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤١٣/٨، والبحر المحيط ٣٣٠/٨، والدر المصون ٤٦٣/١٠-٤٦٤، وروح المعاني ٧٣/١٥

(٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٠، ١١،١٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وضم الياء " يُصلَّى" على المبالغة. (١) فقراءة البناء للمفعول مع تخفيف اللام " يُصلى " تفيد نوعًا من العذاب المعنوي لهذا الذي أخذ كتابه وراء ظهره، المتمثل في سلب إرادته، فهو في ذلك الموقف لا إرادة له، ولا اختيار، إضافة إلى العذاب الحسي الواقع عليه. وهو في هذا الموقف ذليل، لا قيمة له. وقراءة البناء للمفعول مع تشديد اللام " يُصلَّى" تدل على المعنى السابق الذكر في قراءة البناء للمجهول والتخفيف، إضافة إلى معنى المبالغة في العذاب، وذلك بتكراره عليه. يقول أبو منصور الأزهري: من قرأ " يَصلى سعيرا" فمعناه: أنه يقاسي حرَّها من صَلِيتُ النار: إذا قاسيت شدَّة حرِّها. ومن قرأ: "يُصلَّى سعيرا": فمعناه: أنه يُلْزَم عذابها بشدة حرِّها.(٢) وثمة نكتة بلاغية –هنا– تتعلق بسلب الإرادة من الشخص الذي يُصلى سعيرا ألا وهي: أنَّ هذا الذي يُصلى سعيرا لا يعرف مصدر من يُصليه السعير، وهذا فيه نوع من العذاب المعنوي، إضافة إلى العذاب الحسي الذي يلحق به. (٣)

٣– قوله تعالى" وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٤) وهي رواية حفص عن عاصم ببناء الفعل "يره" للمعلوم، وقرأها الحسين بن علي، وابن عباس، وعبد الله بن مسلم، وزيد بن علي، والكلبي، وأبان عن عاصم، والكسائي في رواية ابن الربيع، والسلميُّ " يُره" بالبناء

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥٧١/٨، والبحر المحيط ٤٣٩/٨
(٢) انظر: معاني القراءات للأزهري ١٣٤/٣
(٣) انظر: حجة القراءات ٧٥٥–٧٥٦، وروح المعاني ١٥/ ٢٨٩
(٤) سورة الزلزلة، آية ٨

للمجهول.[١] قال ابن عطية في توجيه هذه القراءة: " يجعله يدركه ببصره، والمعنى: يُرى ثوابه وجزاءه؛ لأن الأعمال الماضية لا تُرى بعين أبدًا، وهذا الفعل كلُّه من رأيت بمعنى: أدركت ببصري. [٢] فبناء الفعل "يُره" محمول على دلالة سلب الإرادة منه في ذلك اليوم، والالتزام بما يوجه إليه من أمر، وهذا يتناسب مع المشهد العام في ذلك اليوم الذي يُفزع القلوب، وتشيب له الولدان يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه. فهو مسلوب الإرادة، لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه.

٤-قوله تعالى " كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ [٣] حيث قرأها الكسائي، وابن عامر، وأبو عبد الرحمن السُّلمي " لتُرونَّ" الجحيم ببناء الفعل للمجهول. [٤] قال القرطبي – معلقا على قراءة البناء للمجهول–: . . . . من أريته الشيء، أي: تُحشرون إليها فترونها. وعلى فتح التاء، وهي قراءة الجماعة، أي: لترونَّ بأبصاركم على البعد. [٥] وهذا المعنى أيضًا يجسد دلالة سلب الإرادة من هؤلاء يوم القيامة عند مشاهدة الجحيم، فهم يرون ما يُراد لهم أن يروه دون تدخل منهم أو اختيار لما يحدث لهم.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٦٨/٨، وروح المعاني ٤٣٩/١٥

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٦٧١/٨

(٣) سورة التكاثر، آية ٥، ٦

(٤) انظر: حجة القراءات ص/٧٧١، والجامع لأحكام القرآن ٤٥٧/٢٢

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٥٧/٢٢، ويمكن حمل بناء الفعل "لتُرون" للمجهول على دلالة التناسب اللفظي مع لفظ " لتُسئلُنَّ"، وهذا من باب المشاكلة اللفظية، وسيأتي الحديث عنها لاحقا بإذن الله.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥-قوله تعالى" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ "(١) حيث قرأها ابن عامر " إذ يُرون العذاب" بضم الياء على ما لم يسم فاعله، فعل يقع بهم، تقول" أريته كذا وكذا "، أي: أظهرته له. وقرأ الباقون: " إذ يرون العذاب " بفتح الياء: يعني الكفار.(٢) فهم في ذلك المشهد سلبت إرادتهم، ولم يعُد لهم رأي أو نظر، حتى رؤية العذاب ليس لهم فيها إرادة، فهم مسيرون إلى ما يُراد منهم، وهذا فيه – كما ذكرنا آنفا- تحقير وتقليل لشأنهم في هذا الموقف العصيب.

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى " يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"(٣)

حيث قرأها زيد بن علي: وبُرِّزوا لله " بضم الباء وكسر الراء المشددة، جعله مبنيا للمفعول.(٤)وقال أبو حيان: "وبرزوا" أي: ظهروا لا يواريهم بناء، وبُرِّزوا بضم الباء وكسر الراء المشددة، جعله مبنيا للمفعول على سبيل التكثير بالنسبة إلى العالم وكثرتهم لا بالنسبة إلى تكرير الفعل.(٥) وبناء الفعل للمجهول –هنا – فيه دلالة أيضا على سلب الإرادة منهم في هذا المشهد الرهيب، فهم يُبرَّزون لله الواحد القاهر رغما عن أنوفهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٥
(٢) انظر: معاني القراءات ١٨٦/١،وحجة القراءات، ص/١٢٠، والجامع ٨/٣
(٣) سورة إبراهيم، الآية /٤٨
(٤) انظر: البحر المحيط ٤٢٨/٥، والدر المصون ١٣٠/٧
(٥) انظر: البحر المحيط ٥/ ٤٢٨. ولا يمنع هذا من جواز حمل دلالة البناء للمجهول هنا على التناسب الصوتي للفظة " تُبدَّلُ" المبنية للمجهول.

الدلالة الثانية: المشاكلة اللفظية:

وهي توظف لإحداث نوع من الانسجام الصوتي بين الألفاظ. وقد عرَّفها البلاغيون بأنها –: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا. (١) أمَّا عند اللغويين فهي تشبه ظاهرتي الإتباع والمزاوجة لما بينهما من تماثل في الغاية والغرض ، حيث يرمي كل منها إلى تحقيق تناغم موسيقي تستعذبه الآذان ، وتناسب بين الجمل والتراكيب. (٢) ومن ثم يبنى الفعل للمجهول لإحداث نوع من التناسب الصوتي مع فعل آخر في السياق ذاته مبنيا للمجهول، وهذا يُعدُّ غرضا من أغراض مجيء الفعل في صورة البناء لما لم يسم فاعله. ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع: ومن أمثلته:

١ –قوله تعالى " يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"(٣) حيث قرأها طلحة بن مصرِّف، والحسن، والسُّلمي هكذا " ويُحشر المجرمون " ببناء الفعل " يُحشر " للمجهول، ورفع ما بعده على أنه نائب للفاعل. (٤) فبناء الفعل " يُحشر " للمجهول هنا جاء مشاكلة للفعل " يُنفخ" المبني للمجهول أيضا. وهذا التشاكل يُحدث نوعا من الانسجام الصوتي داخل الآية. ويمكن أيضا حمل بناء الفعل " يُحشر" للمجهول على دلالة التركيز على الحدث بصرف النظر عن محدثه، ومن ثم بني الفعل للمجهول للتركيز على الموقف وهو الحشر، دون النظر إلى محدثه.

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص/٣٦٠

(٢) انظر: الصاحبي في فقه اللغة ٢٦٣/١ ، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٦٤/١

(٣) سورة طه، آية ١٠٢

(٤) انظر: شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ص/١٥٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢-قوله تعالى" يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا "[١] حيث قرأها أبو حيوة، والجحدري، وابن يعمر " يُخَلَّدْ" بتشديد اللام، مبنيا للمجهول. وقرأها المفضل عن عاصم " يُخْلَدْ " مبنيا للمجهول، مخففا اللام.[٢] قال الإمام الرازي: " ويُخلد" على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الإخلاء والتخليد. [٣] وبناء الفعل للمجهول هنا تحمل دلالته على إحداث نوع من التشاكل اللفظي مع الفعل " يُضاعف " المبني للمجهول في أول الآية، وفي ذلك انسجام صوتي بين الموضعين تطرب له الآذان.

ب-صورة الماضي: ومن أمثلته:

١-قوله تعالى " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" [٤] حيث قرأها أبو حيوة، ويزيد بن قطيب: "لبُرِّز " مبنيا للمفعول، مشدد الراء. [٥] فبناء الفعل "لبُرِّز" للمجهول جاء مشاكلة للأفعال المبنية للمجهول في الآية كـ:

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٩

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص/١٠٧، والتفسير الكبير للرازي ١١١/٢٤، والبحر المحيط ٤٧٢/٦

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١١/٢٤

(٤) سورة آل عمران، آية ١٥٤

(٥) انظر: الكشاف ٦٤٤/١، والدر المصون ٤٥٠/٣

"قُتلنا"، " كُتب". وهذا التناسب الصوتي يحدث نوعًا من الانسجام الصوتي داخل بنية الكلمات في هذه الآية.

٢-قوله تعالى " لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ " (١) حيث قرأها نافع، وابن عامر، وزيد بن ثابت، وابن عباس، " أُسِس بنيانُه" مبنيا للمفعول. (٢) قال أبو زرعة: قرأ نافع، وابن عامر: "أفمن أُسِّس بنيانه" بضم الألف وكسر السين، وبنيانه برفع النون على ما لم يُسم فاعله. وحجتهما قوله قبلها: " لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ. " (٣) قالوا: وإنما كان يحسن تسمية الفاعل لو كان الفاعل ذُكر، فأما إذا لم يكن للفاعل ذكر، وقد تقدَّمه " لمسجد أُسِّس على التقوى" على ترك تسمية الفاعل، فترك التسمية أيضا في هذا أحرى وأولى. على أنَّ المسجد الذي أُسِّس على التقوى هو المسجد الذي بنيانه على تقوى من الله، وهو مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم _ (٤) إذن بناء الفعل " أُسس" في الموضع الثاني جاء مشاكلة للفعل " أُسِّس في الموضع الأول.

---

(١) سورة التوبة، آية ١٠٩

(٢) انظر: حجة القراءات ٣٢٣/١، والبحر المحيط ١٠٣/٥

(٣) سورة التوبة ١٠٨

(٤) انظر: حجة القراءات ٣٢٣/١-٣٢٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الثالثة: الاختصار والإيجاز:

من الدلالات المتسقة مع الإطار العام للغة، الذي يرمي إلى مبدأ الاقتصاد والإيجاز في كل اللغات بوجه عام، فبناء الفعل للمجهول يوفر أحد عناصر التركيب، ومن ثم الاختصار والإيجاز. وهو بذلك يُدعم ما يسمى بالوظيفة الاقتصادية للغة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى " مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"(١) حيث قرأها الضحاك، وأبو جعفر، والسلمي هكذا: " ومن يؤمن بالله يُهد قلبُه" ببناء الفعل " يُهد" للمجهول، ورفع " قلبُه" على أنها نائب للفاعل. (٢) ودلالة حذف الفاعل -هنا- وبناء الفعل للمجهول تتضح فيما يسمي بالوظيفة الاقتصادية للغة وتوفير الطاقة، إذ إنَّ التركيب حينئذ يصبح خاليا من أحد عناصره، وهو الفاعل، وهذا يحقق اختصارا في الكلام؛ ومن ثم تقصر الفترة الزمنية لتحقق جواب الشرط. فالآية تبدأ بالشرط (ومن يؤمن بالله)، ثم يأتي جواب الشرط على وجه السرعة " يُهد قلبُه" وهذا بلا شك أقل في نطقه زمنيا من قولنا " يهدِ قلبَه" في قراءة البناء للمعلوم، أي: يهدِ اللهُ قلبَه، وعليه فحذف الفاعل -هنا جاء لسببين: الأول: العلم بالفاعل فلا يتطرق إليه شك. والثاني: تحقيق عنصري الاقتصاد والإيجاز، والمتمثل في سرعة تحقق جواب الشرط، والذي اقتضى حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول.

---

(١) سورة التغابن، آية١١

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٢٢/٨، والبحر المحيط ٢٧٥/٨، والدر المصون ٣٤٩/١٠، وروح المعاني ٣٢٠/١٤

٢ –قوله تعالى" وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" (١) حيث قرأها ابن عباس هكذا " ومن يعشُ عن ذكر الرحمن يُقيَّضْ له شيطان" ببناء الفعل "يُقيَّضْ" للمجهول. (٢) قال ابن عطية: "ومن يعشُ شرطية، وعشا يعشو معناه: قل الإبصار، كالذي يعتريه في الليل، وكالذي هو الأعشى من الرجال". (٣) ذكر أبو حيان أنَّ: . . . . . ابن عباس قرأ يُقيض مبنيا للمفعول له شيطان بالرفع، أي: ييسر له شيطان ويُعدُّ له، وهذا عقاب على الكفر بالحتم وعدم الفلاح، كما يُقال إنَّ الله يعاقب على المعصية بالتزايد من السيئات. (٤) فبناء الفعل " يُقيَّض" –هنا– أفاد معنى الاقتصاد والاختصار، واللذان يتمثلان في حذف الفاعل، وسرعة تحقق جواب الشرط، فجملة "يُقيَّض له شيطان" أقصر من جملة " نُقيض له شيطانا" على تقدير الفاعل، أي: نقيض نحن له شيطانًا. والمعنى: فمن يعش عن ذكر الرحمن، أو القرآن، أو أوامره سبحانه وتعالى، فالشيطان سيتولاه مباشرة، ويصده عن السبيل. وهذا حث على أن يكون الإنسان دائما في معية الله، وألا يترك نفسه لهواه؛ فيتصيده الشيطان على الفور ، وهذه المعاني كلها تولدت عن بناء الفعل للمجهول وحذف الفاعل.

---

(١) سورة الزخرف، آية ٣٦
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٥٤٨/٧، والبحر المحيط ١٧/٨
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥٤٦/٧– ٥٤٧
(٤) انظر: البحر المحيط ١٧/٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الرابعة: التعظيم، والتأدب مع الفاعل

يجوز حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول؛ تعظيما للفاعل، وتأدبا معه لاسيما إذا كان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى؛ تنزيها له عن كل نقص أو عيب، وتأدبا معه في عدم نسبة أفعال الشر إليه مباشرة، كما قال ابن المنير السُّني: " ولقد أحسنوا الأدب في ذكر إرادة الشر محذوفة الفاعل، والمراد بالمريد هو الله عز وجل، وإبرازهم لاسمه عند إرادة الخير والرشد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة " (١) ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، من أمثلته:

١-قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ " (٢) قال أبو حيان: وإسناد الضلال إلى الله تعالى إسناد حقيقي، كما أنَّ إسناد الهداية كذلك، فهو خالق الضلال والهداية. وقد تؤول -هنا- الإضلال بالإضلال عن طريق الجنة. والإضلال عن الدين في اللغة هو: الدعاء إلى تقبيح الدين وتركه، وهو الإضلال المضاف إلى الشيطان. والإضلال بهذا المعنى منتفٍ عن الله بالإجماع. (٣) وقرأ زيد بن علي " يُضَلُّ به كثيرٌ ويُهدى به كثيرٌ وما يُضلُّ به إلا الفاسقون" على البناء للمفعول في

(١) انظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص/١٤٨، وهامش الكشاف ٢٢٥/٦
(٢) سورة البقرة، آية ٢٦
(٣) انظر: البحر المحيط ٢٧٠/١

الثلاثة. [١] وذهب الآلوسي إلى أنَّ: " يُضِلُّ به كثيرا ويهدي به كثيرا" في موضع الصفة لمثل – فهو من كلام الكفار-. ولعله من باب المماشاة مع المؤمنين إذ هم ليسوا بمعترفين بأنَّ هذا المثل – يُضلُّ الله به كثيرا ويهدي به كثيرا – وأغرب من هذا تجويز ابن عطية أن يكون " يُضِلُّ به كثيرا " من كلام الكفار، وما بعده من كلام الله تعالى. وهو إلباس في التركيب، وعدول عن الظاهر من غير دليل، وإسناد الضلال إلى الله تعالى حقيقي، وقد تقدم وجهه، فلا التفات إلى ما في الكشاف؛ لأنه نزعة اعتزالية. [٢] وقد خرَّج المنتجب الهمذاني قراءة البناء للمجهول على التعظيم، حيث قال: وقُرئ: بضم الياء وفتح الضاد فيهما على البناء للمفعول "يُضَلُّ " ورفع ما بعدهما؛ تعظيما لفاعل الفعل، وهو الله سبحانه وتعالى. [٣] يقول الدكتور أحمد سعد – في ثنايا حديثه عن هذه القراءة-: " إذ كان معلومًا في مذهب أهل السنة أنَّ الإضلال والهداية بيد الله سبحانه، ولكن طُوي ذكره، ولم يُصَّرح باسمه مضمرا أو مُظهرا لما ينطوي عليه ذلك من رعاية التأدب في نسبة أفعال الشر إليه مباشرة، حتى كأنها تُباشر ممن وقعت عليه، وجاءت قراءة فعل الهداية على هذا البناء فيما أرى- لإحداث نوع من المشاكلة اللفظية بين الأمرين. " [٤] وقد بيَّن الإمام الآلوسي- رحمه الله- مسألة التأدب مع الله في عدم إسناد فعل الشر إليه، وذلك في معرض حديثه عن قوله تعالى: " وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ

---

(١) انظر: البحر المحيط ٢٧٠/١، والدر المصون ٢٣٢/١

(٢) انظر: روح المعاني ٢١١/١

(٣) انظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٠٨/١

(٤) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص/٢٦٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رَبُّهُمْ رَشَدًا ". [١] حيث قال: "لم يُصرحوا بنسبة الشر إلى الله عز وجل كما صرحوا به في الخير، وإن كان فاعل الكل هو الله تعالى. وقد جمعوا بين الأدب وحسن الاعتقاد". [٢]

٢-قوله تعالى: " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[٣] قرأ سعيد بن جبير، ومجاهد: " قال رجلان من الذين يُخافون. . . . "ببناء الفعل للمجهول. [٤]وذهب أبو الفتح إلى أنَّ هذه القراءة تحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبُون ويُتقون لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رُهِب، واحتُشم، وأُطيع، وأُعْظِم؛ لأنَّ من أطاع الله سبحانه أُكرم، وأُطيع، ومن عصاه اُمتُهِن، وأُضيع. الآخر: أن يكون معناه من الذين إذا وُعظوا، رَهِبُوا وخافوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا. . . [٥] وهو ما جنح إليه العلامة الآلوسي في تخريج هذه القراءة، حيث قال: في "يُخافون" بالبناء للمجهول قولان: الأول: أن يكون من الإضافة، ومعناه، من الذين يُخوَّفون من الله تعالى بالتذكير والموعظة أو يُخوِّفهم وعيد الله تعالى بالعقاب، والثاني: أنَّ معنى " يُخافون" يُهابون ويُوقرون، ويُرجع إليهم لفضلهم وخيرهم. [٦]

---

(١) سورة الجن، آية ١٠
(٢) انظر: روح المعاني ٩٨/١٥
(٣) سورة المائدة، آية ٢٣
(٤) نظر: المحتسب ٢٠٨/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٢٦/٢
(٥) انظر: المحتسب ٢٠٨/١-٢٠٩
(٦) انظر: روح المعاني ٢٧٨/٣

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا "(١) حيث قرأها الحسن " لكن الله يشهد بما أُنْزِلَ إليك" مبنيًا للمفعول. (٢)

٢-قوله تعالى " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا "(٣) حيث قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وحمزة، وأبو جعفر " نُزِّلَ " مبنيا للمفعول، وهي قراءة الجمهور، في حين قرأها عاصم "نَزَّلَ" مبنيا للفاعل. (٤) وبناء الفعلين " أنزل"، و" نَزَّلَ" للمجهول في الآيتين السابقتين يفيد معنى التعظيم والكبرياء للمنزل، فهو معلوم، وليس ثمة حاجة لذكره، لاسيما إذا كان هذا الفعل لا يقدر عليه أحد إلا هذا الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى. يقول الزمخشري: " ومجئ أخباره على الفعل المبني للمفعول؛ للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنَّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأنَّ قائلها واحد، لا يُشارك في أفعاله. " (٥) وعليه فنزول الكتب السماوية على الأنبياء والمرسلين فعل لا يقدر عليه إلا الله ،وبناء الفعل معه للمجهول أفاد دلالة التعظيم والكبرياء.

---

(١) سورة النساء، آية ١٦٦

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/٧١، والبحر المحيط ٣/٤١٥

(٣) سورة النساء، آية ١٤٠

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/٣٨٩، والدر المصون ٤/١٢٠

(٥) انظر: الكشاف ٣/٢٠٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الخامسة: الشك وعدم اليقين

فقد يبنى الفعل للمجهول في سياق ما إنابة عن الفعل المبني للمعلوم؛ لإفادة معنى الشك وعدم التيقن من حدوث الحدث، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ" (١) حيث قرأها ابن عباس، وطلحة بن مُصرِّف: " يُرونهم" بياء مضمومة مبنية للمجهول. (٢) قال أبو الفتح – معقبًا على قراءة البناء للمفعول-: هذه قراءة حسنة المعنى، وذلك أنَّ رأيت وأرى أقوى في اليقين من " أُريت" و"أُرى. تقول: أُرى أن سيكون كذا، أي: هذا غالب ظني، وأرى أن سيكون كذا، أي: أعلمه وأتحققه. . . . . وكذلك هذه الآية " يُرونهم مثليهم "، أي: يُصوَّرُ لهم ذلك، وإن لم يكن حقًا؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين في حال واحد، ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أشياء كثيرة. ومثله قوله تعالى" إذ يُريكهم الله في منامك قليلا" فهذا يُحسن هذه القراءة. وأما قراءة الجماعة: "يرونهم " فلأنها أقوى معنى، وذلك أنه أوكد لفظًا، أي: حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم. (٣) وجنح إلى هذا الرأي –أيضًا– أبو حيان، حيث قال: من قرأ " ترونهم" بضم التاء أو الياء قالوا: فكان المعنى أنَّ اعتقاد التضعيف في جمع الكفار أو المؤمنين كان تخمينا وظنًا لا يقينا فلذلك تُرك في العبارة ضربٌ من

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٣

(٢) انظر: المحتسب ١٥٤/١، والبحر المحيط ٤١٢/٢

(٣) انظر: المحتسب ١٥٤/١ –١٥٥

الشك، وذلك أنَّ " أُرِيَ" بضم الهمزة نقولها فيما عندك فيه نظر، وإذا كان كذلك فكما استحال أن يُحمل الرأي هنا على العلم يستحيل أن يُحمل على النظر بالعين؛ لأنه كما لا يقع العلم غير مطابق للمعلوم كذلك لا يقع النظر البصري مخالفا للمنظور إليه، فالظاهر أنَّ ذلك إنما هو على سبيل التخمين والظن، وأنه لتمكن ذلك في اعتقادهم شبه برؤية العين. (١) وجدير بالذكر أنَّ مرجعية الضمائر في قراءة " تَرونهم "، أو"يرونهم" كانت محل خلاف كبير بين المفسرين، فقد حصر السمين الحلبي في " ترونهم" ثمانية أوجه، أحدها: أنَّ الضمير في "لكم"، والمرفوع في " ترونهم" للمؤمنين، والضمير المنصوب في " ترونهم "، والمجرور في " مثليهم" للكافرين. والمعنى: قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين بأن رأيتم الكفار مثلي أنفسهم في العدد، وهو أبلغ في القدرة. . . . وكذلك وجه قراءة " يرونهم " على عدة أوجه، منها: أنَّ الخطاب في " لكم" للمؤمنين، والضمير المرفوع في " يرونهم" للكفار، والمنصوب والمجرور في " يرونهم مثليهم" للمسلمين، والمعنى: يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المؤمنين ستمئة ونيفا وعشرين، أراهم الله مع قلَّتهم – إياهم ضعفين؛ ليهابوهم. . . . . ويختم السمين الحلبي كلامه – بعد عرض هذه الآراء الكثيرة – بقوله: والذي تقوَّى في هذه الآية من جميع ما قدمته من حيث المعنى أن يكون مدار الآية على تقليل المسلمين وتكثير الكافرين؛ لأن مقصود الآية ومساقها الدلالة على قدرة الله الباهرة، وتأييده بالنصر لعباده المؤمنين مع قلة عددهم، وخذلان الكافرين مع كثرة عددهم وتحزبهم، ليُعلم أنَّ النصر كله من عند الله، وليس سببه كثرتكم وقلة عدوكم، بل سببه ما فعله تبارك وتعالى من إلقاء الرعب في قلوب أعدائكم. (٢)

---

(١) انظر: والبحر المحيط ٤١٢/٢

(٢) انظر في تفصيل هذه الأوجه: الدر المصون ٤٥/٣-٤٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة السادسة: قوة العناية بالمفعول بصرف النظر عن محدثه.

يقول ابن القوّاس: يُحذف الفاعل إيثارا لغرض السامع لئلا يعلمه غيره؛ لأنَّ غرضه متعلق بالمفعول دون الفاعل. (١) وقي السياق ذاته تقول الدكتورة بنت الشاطئ: إنَّ بناء الفعل للمجهول، والاستغناء عن ذكر الفاعل فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه. (٢) وهذا -في غالبية الأحيان- يكون مرتبطا بأحداث يوم القيامة وأهوالها. ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ "(٣) حيث قرأها عبد الله بن مسعود، والحسن، والأعمش، وأُبيّ بن كعب، وأبان عن عاصم "يوم يُقال لجهنم". (٤) قال أبو الفتح: هذا يدل على أنَّ قولنا: ضُرب زيدٌ ونحوه، لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأنَّ العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد، عُرف الفاعل به، أو جهل، لقراءة الجماعة: "يوم نقول"، وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به. (٥) فالقائل معروف- سلفًا، ولذلك بُني الفعل للمجهول للتركيز على الحدث وهو المفعول به " جهنم"، وذلك عناية به، وصرف المخاطب إلى التركيز عليه دون الفاعل؛ لأنَّ الفاعل معلوم.

---

(١) انظر: شرح ألفية ابن معطي ٦١٥/١
(٢) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص/٢٤٢
(٣) سورة ق، آية ٣٠
(٤) انظر: المحتسب ٢٨٤/٢، والبحر المحيط ١٢٦/٨
(٥) انظر: المحتسب ٢٨٤/٢

٢-قوله تعالى" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" (١) حيث قرأها الجمهور " نطوي" بالبناء للفاعل، وقرأها أبو جعفر، والأعرج، والزهري، وابن أبي عبلة " تُطوى" مبنيا للمجهول. (٢) بالتركيز على الحدث وهو طي السماء، بصرف النظر عن محدثه؛ لأنه معلوم.

ب-صورة الماضي: ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (٣) حيث قرأها أبو جعفر، ومحبوب عن أبي عمرو " حُرِّم" مشددا مبنيا للمفعول. (٤) وبناء الفعل للمجهول " حُرِّم" يفيد معنى الاهتمام بالمفعول، وهو الشيء الذي حُرِّم، وذلك لأنَّ الذي حرَّم معلوم، وهو الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الأنبياء، آية ١٠٤

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢٠٦/٦، والبحر المحيط ٣١٧/٦، والدر المصون ٢٠٩/٨، وروح المعاني ٢٢٨/٢٢

(٣) سورة البقرة، آية ١٧٣

(٤) انظر: البحر المحيط ٦٦٠/١، والدر المصون ٢٣٥/٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة السابعة: إبانة الفاعل الحقيقي للفعل دون الفاعل المجازي.

إسناد الفعل إلى الفاعل قد يكون إسنادا حقيقيًا أو مجازيًا، كقولنا: خَرجَ محمد، وغابت الشمس، وفي صورة الإسناد المجازي قد يُبنى الفعل للمجهول؛ لإظهار الفاعل الحقيقي لهذا الفعل دون الفاعل المجازي، كقولنا: غِيبتِ الشمسُ. وما كان للفاعل الحقيقي أن يظهر لولا بناء الفعل للمجهول. ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ"(١) حيث قُرئت " تُشقَّقُ" بضم التاء على البناء للمجهول. (٢) فالفعل "تشقق" المبني للمعلوم مسند إلى الأرض، وهو إسناد مجازي، والقراءة بالمجهول تعني أنَّ هناك فاعلا حقيقيا للانشقاق غير الأرض، وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الفاعل الحقيقي القادر على شق الأرض يوم القيامة. ومن ثم فقد أظهرت قراءة البناء للمجهول الفاعل الحقيقي للفعل؛ لأنَّ الأرض – أصبحت– مفعولا به.

٢-قوله تعالى" يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا"(٣) حيث قرأها زيد بن علي" تُرجَفُ الأرض" مبنيا للمفعول. (٤) قال

(١) سورة ق، آية ٤٤
(٢) انظر: البحر المحيط ١٢٩/٨، وروح المعاني ٣٤٤/١٣
(٣) سورة المزمل، آية ١٤
(٤) انظر: البحر المحيط ٣٥٦/٨، والدر المصون ٥٢٤/١٠

الزمخشري: والرجفة: الزلزلة الشديدة. (١) وقد بُني الفعل للمجهول؛ لإظهار الفاعل الحقيقي، وهو الله عز وجل، خالق السموات والأرض، والعدول عن الفاعل المجازي الذي أسند إليه الفعل، وهو الأرض والجبال.

٣-قوله تعالى "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ" (٢) قراءة الجماعة " يَخرُج" نباتُه بالبناء للفاعل من الفعل "خرج"، وفاعله النبات مجازًا، وقرأ بعض القراء، منهم: ابن أبي عبلة، ،أبو حيوة، وعيس بن عمر، وأبو جعفر " يُخرجُ نباتُه" بضم الياء مبنيا للمفعول، والفاعل الحقيقي هو الله، ورفع نباته على أنه نائب للفاعل وقد بُني الفعل للمجهول للعدول عن الفاعل المجازي إلى الحقيقي. (٣)

٤-قوله تعالى "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " (٤) حيث قرأها قومٌ " لعلهم يُرشَدون" ببناء الفعل للمجهول، ورويت عن أبي حيوة، وابن أبي عبلة. (٥) وقراءة الجماعة تعني أنَّ العباد هم فاعلو الرشاد حيث نُسب الفعل إليهم. في حين أنَّ قراءة البناء للمجهول نسبت الهداية والرشاد إلى الله عز وجل دون العباد، فهو المستحق لذلك. فكأنهم لما استجابوا لله، وآمنوا به ألهمهم الرشاد والهداية؛ جزاء لفعلهم. قال أبو حيان: والمعنى: أنهم إذا

---

(١) انظر: الكشاف ٢٤٦/٦

(٢) سورة الأعراف، آية /٥٨

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٢٢/٤، وروح المعاني ٣٨٦/٤

(٤) سورة البقرة، آية ١٨٦

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٤٤٨/١، والبحر المحيط ٥٤/٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

استجابوا لله وآمنوا به كانوا على رجاء من حصول الرشد لهم، وهو الاهتداء لمصالح دينهم ودنياهم. وختم الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء؛ لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة له وبالإيمان به نبَّه على أنَّ هذا التكليف ليس القصد منه إلا وصولك بامتثاله إلى رشادك في نفسك لا يصل إليه تعالى منه شيء من منافعه، وإنما ذلك مختص بك. (١) فهذا أشبه بالشرط فمتى حقق العبد الاستجابة لله، والإيمان به تحقق له الرشاد من الله عزَّ وجل في الدنيا والآخرة.

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" وَخَسَفَ الْقَمَرُ "(٢) قرأها أبو حيوة، وابن أبي عبلة، ويزيد بن قطيب، وزيد بن علي" وخُسِف القمر" مبنيا للمفعول. (٣) قال الزمخشري: " وخَسَفَ القمرُ" أي: ذهب ضوؤه، أو ذهب بنفسه. وقرئ " خُسِف" على البناء للمفعول. (٤) قال السمين الحلبي: وهذا لأنَّ " خَسَفَ" يستعمل لازما ومتعديا، يُقال: خَسَفَ القمرُ وخسفه الله، وقد اُشتُهر أنَّ الخسوف للقمر والكسوف للشمس. (٥) يقول ابن منظور: خَسف القمر بوزن " ضَرَبَ"، إذا كان الفعل له، وخُسِف على مالم يسم فاعله. قال ابن الأثير: وقد ورد الخسوف في الحديث كثيرا للشمس، والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف، فأما إطلاقه في مثل هذا فتغليبا للقمر لتذكيره على

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥٤/٢

(٢) سورة القيامة، آية ٨

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٧٦، والدر المصون ٥٦٨/١٠

(٤) انظر: الكشاف ٢٦٨/٦

(٥) انظر: الدر المصون ٥٦٨/١٠

تأنيث الشمس، فجمع بينهما فيما يخص القمر..... [١] والخسف وغيره من هذه الظواهر إنما هي بيد الله –عز وجلَّ– يرسلها الله على من يشاء، ولذلك بناء الفعل للمجهول –هنا– أعاد للجملة الفاعل الحقيقي لهذا الفعل.

٢–قوله تعالى" قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ " [٢] حيث قرأها الحسن البصري: " حُصحِص الحق" ببناء الفعل للمجهول. [٣] قال صاحب الكشاف: وقُرئ " حُصْحِصَ" على البناء للمفعول، وهو من حصص البعير: إذا ألقى ثفناته للإناخة، قال الشاعر:

فحصص في صمٍّ الصفا ثفناته ∴ وناء بِسلمى نوءةً ثم صمَّما [٤]

وقد بني الفعل للمجهول هنا؛ لإظهار الفاعل الحقيقي الذي أظهر الحق، وهو الله عز وجل.

٣–قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " [٥] حيث قرأها

---

(١) انظر: اللسان، مادة (خسف) ٦٧/٩–٦٨

(٢) سورة يوسف، الآية ٥١

(٣) انظر: الكشاف ٢٩٥/٣، والبحر المحيط ٣١٦/٥، ومختصر في شواذ القرآن ،ص/ ٦٨

(٤) والبيت من بحر الطويل لحميد بن ثور، يصف بعيرا بأنه ألقى في الحجارة الصلبة أعضاءه التي يبرك عليها عند الإناخة، انظر: الكشاف ٢٩٥/٣، واللسان ١٥/٧، والدر المصون ٥١٣/٦– ٥١٤

(٥) سورة المائدة، الآية ٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ابن عباس، ومحمد بن الحنفية: " عُلِّمتُم" بضم العين، مبنيا للمفعول. (١) قال أبو حيان: وقرأ ابن عباس، وابن الحنفية: " وما عُلِّمتم" مبنيا للمفعول، أي: من أمر الجوارح والصيد بها. . . . . ويؤكد ذلك قوله تعالى" تُعلمونَهُنَّ مما علمكم الله "، أي: إنَّ تعليمكم إياهُنَّ ليس من قِبل أنفسكم، إنما هو من العلم الذي علمكم الله. (٢) إذن نُسب العلم إلى فاعله الحقيقي، وهو الله عز وجل، في قراءة البناء للمجهول.

٤-قوله تعالى: " وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " (٣) حيث قرأها ابن عباس، وعبيد بن عمير: "وأُشرقتِ الأرضُ بنور ربها" مبنيا للمفعول. (٤) قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: أشرقت، مبنيا للمفعول، أي: أضاءت، وقرأها: ابن عباس، وعبيد بن عمير مبنيا للمفعول من شرقت بالضوء تُشرق إذا امتلأت به. واغتصت وأشرقها الله. كما نقول: ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا. قاله الزمخشري. (٥) وقال صاحب اللوامح: وجب أن يكون الإشراق في هذه القراءة منقولا من " شرقت الأرض" إذا طلعت. فيصير متعديا بالفعل بمعنى: أذهب ظلمة الأرض، ولا يجوز أن يكون من " أشرقت" إذا أضاءت، فإن ذلك لازم، وهذا قد تعدَّى إلى الأرض لما لم يذكر الفاعل، وأقيمت الأرض مقامه. (٦) ويمكن – أيضا– حمل دلالة البناء للمجهول على

(١) انظر: الجامع ٣٠٣/٧، والبحر المحيط ٤٤٥/٣
(٢) انظر: البحر المحيط ٦٩/٣
(٣) سورة الزمر، الآية ٦٩
(٤) انظر: الكشاف ٣٢٤/٥، والبحر المحيط ٤٢٣/٧
(٥) انظر: البحر المحيط ٤٢٣/٧
(٦) انظر: البحر المحيط ٤٢٣/٧

مراعاة التناسب اللفظي، حيث بني الفعل " أُشـرقت" للمجهـول؛ مراعـاة للتناسب اللفظي مع ألفاظ أخرى مبنية للمجهول في السياق ذاتـه، كـ" قُضي"، "ونُفخ". . . . . ، سواء أكان ذلك قبلها، أم بعدها، كمـا فـي قوله تعالى" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ. [1] فالإشـراق والغروب، وغيرهما من هذه الظواهر الطبيعية تحدث وفق نظام مُتقن مـن خالقها، وهو الله – سبحانه وتعالى ـ. ولذلك بناء الفعل للمجهـول – فـي هذا الموضع– يُظهر هذا الفاعل الحقيقي لحدوث الفعل.

(١) سورة الزمر، الآيات: ٦٨، ٦٩، ٧٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الثامنة: العموم والشمول والإشهار:

حيث يُبنى الفعل للمجهول، فتنتقل دلالته من الاختصاص والتحديد في صيغة المعلوم إلى الدلالة على العموم والشمول والإشهار، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع: ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ "(١) ذكر ابن خالويه أنَّ الزهري قرأها " لِيُعْلَم" بضم الياء مبنيا للمفعول، أي: ليعلم الناس جميعًا ذلك من غير تخصيص أحد به. (٢) ومن ثم أفاد بناء الفعل " يُعْلَم" للمجهول دلالة العموم والشمول لكل الناس، دون تخصيصها بالملك كما في قراءة المبني للمعلوم.

٢-قوله تعالى" وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"(٣) حيث قرأها زيد بن علي " أو أنْ يُظْهَرَ في الأرض الفسادُ" بضم الياء، وفتح الهاء، مبنيا للمفعول. (٤) قال العلامة الآلوسي: أي: إني أخاف أن يغير سلطانكم ويستبدلكم. "أو أنْ يُظهِرَ " إن لم يقدر على تغيير دينكم بالكلية " في الأرض الفساد"، وذلك بالتهارج الذي يذهب معه الأمن، وتتعطل المزارع والمكاسب، يهلك الناس قتلا وضياعا. فالفساد الذي عناه فساد دنياهم، فيكون حاصل المعنى على

(١) سورة يوسف، الآية٥٢
(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه،ص/٦٨، وإعراب القراءات الشواذ ٧١٠/١
(٣) سورة غافر، آية ٢٦
(٤) انظر: البحر المحيط ٤٤١/٧، وروح المعاني ٣١٦/١٢

ما قرر أولا أني أخاف أن يُفسد عليكم أمر دينكم بالتبديل أو يُفسد عليكم أمر دنياكم بالتعطيل، وهما أمران كلٌّ منهما مرٌّ. (١) إذن يمكن القول بأنَّ " أو أن يُظهِرَ" بالبناء للمعلوم يعود الضمير في هذه القراءة إلى سيدنا موسى، ففرعون يقصده في هذا الموضع. وأما قراءة البناء للمجهول فقد جعل الأمر عاما، أي: هو يخاف من أن يبدل موسى دينهم أو أن يُظْهَر الفساد بشتى صوره في الأرض. وفي هذا تعميم للدلالة، والمعنى – في قراءة المجهول – يعني أنَّ خوف فرعون من ظهور الإفساد في الأرض ليس مرتبطًا بفعل موسى، بل هو إفساد عام يحدث في الأرض إذا اتبعوا موسى، وآمنوا به. والمعنى في كلتا الحالتين راجع إلى سعي فرعون إلى صدِّ الناس عن اتباع موسى؛ وذلك لتخويفهم من أنه يبدل الدين، ويُظْهَر في الأرض الفساد. فكأنَّ قراءة المجهول أفادت تحول الفساد من كونه متعلقا بموسى إلى كونه فسادا عاما يلحق بهم بمجرد اتباعهم لموسى.

٣- قوله تعالى: " لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ". (٢)

قرأها ابن عباس، وزيد بن علي "لِيُعْلَمَ" مبنيا للمفعول. (٣) قال أبو حيان: وقيل: ليَعْلم أي: أي رسول كان أنَّ الرسل قد بلَّغوا. وقيل: ليعلم إبليس أنَّ الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه وإسراف أصحابه. ، وقيل: ليعلم الرسل أنَّ الملائكة بلغوا رسالات ربهم، وقيل: ليعلم محمد أن قد بلَّغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه، وقيل: ليعلم الجِنُّ

(١) انظر: روح المعاني ٣١٦/١٢
(٢) سورة الجن، آية ٢٨
(٣) انظر: الكشاف ٢٣٦/٦، والمحرر الوجيز ٤٣٨/٨، والبحر المحيط ٣٤٩/٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنَّ الرسل قد بلَّغوا ما أنزل إليهم، ولم يكونوا هم المتلقين باستراق السمع.[١] وقراءة البناء للمجهول " ليُعلم" أفادت معنى العموم والشمول والإشـــهار، دون تحديد لفئة معينة من الأصناف التي ذكرها المفسرون فـــي توجيهـــات قراءة البناء للمعلوم. أي: ليُعلم: لكل المخلوقات – دون تحديد لنوع منهم أو صنف.

(١) انظر: البحر المحيط ٣٤٩/٨

الدلالة التاسعة: العلم بالفاعل

هي دلالة ذكرها النحاة في مؤلفاتهم، وأفاضوا الحديث عنها، وخلاصتها أنَّ الفاعل قد يُحذف ويُبنى الفعل معه للمجهول للعلم به، فلا حاجة إلى ذكره، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "(١) حيث قرأها جبلة عن المفضل عن عاصم " عُلِم" بالبناء للمفعول. (٢) حيث حذف الفاعل في قراءة " عُلِم" وبُني الفعل للمجهول للعلم بالفاعل، فهو مذكور في السياق الذي قبل الفعل، فلا حاجة إلى إعادة ذكره، سواء أكان ظاهرا أم مضمرا؛ لأنه معلوم من السياق، حتى وإن لم يُذكر قبله.

٢-قوله تعالى" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(٣) حيث قرأها ابن مسعود، والأعمش، وابن عباس: " قيل اعْلَمْ" والمفعول ضمير

---

(١) سورة الأنفال، آية٦٦

(٢) انظر: البحر المحيط ٥١٣/٤

(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القول لا الجملة. [١] قال أبو حيان: قال أبو علي: معناه: أعلمُ هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته، يعني: يعلم عيانا ما كان يعلمه غيبًا. وأما على قراءة أبي رجاء، والكسائي "اعْلم" فعل أمر من "عَلِمَ"، فالفاعل ضمير يعود على الله تعالى، أو على الملك القائل له عن الله، ويناسب هذا الوجه الأوامر السابقة من قوله و(انظر)، فقال له: (اعلم)، ويؤيده قراءة عبد الله بن عباس والأعمش" قِيْل اعْلم " فبُني " قيل" لما لم يسم فاعله، والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير القول لا الجملة. [٢] إذن بناء الفعل للمجهول – هنا– أفاد دلالة العلم بالفاعل، فلا حاجة إلى إعادة ذكره، سواء أكان هذا الفاعل المحذوف هو الله عز وجل، أم الملك المبلغ عن الله.

٣–قوله تعالى" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ" [٣] حيث قرأها قتادة " كلٌّ قد عُلِمَ صلاتُه وتسبيحُه" بالبناء للمفعول. [٤] فبناء الفعل للمجهول –هنا– أفاد دلالة العلم بالفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى، فلا حاجة لإعادة ذكره، لاسيما وأنه قد ذُكر في صدر الآية، وفي عجزها. كذلك السياق هنا يدل على أنَّ الفاعل الذي حُذف هو الله عز وجل؛ لأنه هو وحده – سبحانه وتعالى– من يعلم صلاة المخلوقات وتسبيحها في أي زمان، وفي أي ومكان.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٤٨/٣، والبحر المحيط ٣٠٨/٢

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٠٧/٢– ٣٠٨

(٣) سورة النور، آية ٤١

(٤) انظر: الجامع ٣٠٦/١٥، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص/١٠٤

٤-قوله تعالى" ولَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " (١) حيث قرأها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحمزة، والأعمش " أُذِنَ له" مبنيا للمفعول. (٢) قال أبو زرعة: قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي " لمن أُذِن له" بالرفع على مالم يسم فاعله. وقرأ الباقون: " أَذِنَ له" بالفتح. أي: أذن الله. وحجتهم: قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا" (٣) قوله تعالى" وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى " (٤) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. (٥) إذن حُذف الفاعل هنا للعلم به من السياق، ولا حاجة إلى إعادة ذكره، وكذا من القرائن المناظرة للآية، التي ذُكِر فيها الفاعل.

---

(١) سورة سبأ، آية ٢٣

(٢) انظر: حجة القراءات، ص/٥٨٩، والبحر المحيط ٢٦٥/٧

(٣) سورة طه، آية ١٠٩

(٤) سورة النجم، آية ٢٦

(٥) انظر: حجة القراءات،ص ٥٨٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة العاشرة: الوحدة والتماسك.

تتمثل هذه الدلالة في إظهار مدى الوحدة والترابط والتماسك بين أبناء أفراد المجتمع الإسلامي، فهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "(١) حيث قرأها حمزة، والكسائي، وخلف، وعبد الله بن مسعود، وابن وثاب، وطلحة " فيُقْتلُون ويَقْتُلون" بالبناء للمجهول في الكلمة الأولى، والمعلوم في الكلمة الثانية. (٢) قال أبو زرعة: هذا مدح؛ لأنهم يَقتلون بعد أن يُقتل منهم. (٣) وذهب أبو حيان إلى أنَّ المعنى واحد في القراءتين، حيث قال: وقرأ النخعي، وابن وثاب. . . . . بعكس ذلك أي: "فيُقتلون ويَقتُلون" والمعنى واحد، إذ الغرض أنَّ المؤمنين يقاتلون، ويؤخذ منهم من يَقتل، ومنهم من يُقتل، وفيهم من يجتمع له الأمران، ومنهم من لا يقع له واحد منهما. . . . . (٤) وجنح العلامة

(١) سورة التوبة، آية ١١١
(٢) انظر: الكشاف ٩٧/٣، ومفاتيح الغيب ٢٠٥/١٦، والبحر المحيط ١٠٦/٥، والسبعة، ص٣٠٩،والدر المصون ٥٤٣/٣
(٣) انظر: حجة القراءات، ص٣٢٥
(٤) انظر: البحر المحيط ١٠٦/٥

الرازي إل حمل هذه القراءة على معنى البعضية، حيث قال: " فالمعنى أنَّ طائفة كبيرة من المسلمين وإن صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة، بل يبقون بعد ذلك مقاتلين الأعداء. قاتلين لهم بقدر الإمكان. [١] وقال صاحب الدر المصون – معقبًا على قراءة " قُتِلوا وقَاتلوا" من سورة آل عمران، الآية ١٥٩: " وتوجيه هذه القراءة بأحد معنيين: إما أنَّ الواو لا تقتضي الترتيب؛ فلذلك قُدِّم معها ما هو متأخر في المعنى، هذا إن حملنا ذلك على اتحاد الأشخاص الذين صدر منهم هذان الفعلان. الثاني: أن يُحمل ذلك على التوزيع، أي: منهم من قُتِل ومنهم من قَاتَل. . . . . [٢] وخلاصة القول– إضافة إلى التخريجات السابقة لهذه القراءة – أنه قد يسأل سائل: كيف لهم أن يُقتَلوا ثم بعد ذلك يُقَاتِلون، فهم قد ماتوا، فكيف يحيون ويقاتلون بعد ذلك ؟والجواب أنَّ هذه القراءة تُحمل على دلالة الترابط وسيادة روح الإخوة بين أفراد المجتمع الإسلامي، ومدى الترابط والتلاحم السائد بينهم، فهم كالجسد الواحد. فقتلُ الفرد الواحد منهم في القتال، عبَّر عنه القرآن بلفظ الجماعة فقال: " قُتِلوا "مع أنَّ الذي قُتِل فرد واحد فقط؛ لأنَّ قتله – وإن كان فردا– يعادل قتل الجماعة، وهذا فيه دلالة على وحدة الأمة الإسلامية وترابطها، وأنَّ الاعتداء على شخص واحد من المسلمين، كمن اعتدى على جميع المسلمين. فالفرد الواحد موته يساوي موت الجماعة، ولذلك عبَّر عن ذلك بصيغة الجمع، وجعلها مبنية للمجهول، ومن ثم فدلالة إنابة الفعل المبني للمجهول بصيغة الجمع مناب الفعل المبني للمعلوم بصيغة الجمع أفادت هذا المعني البليغ، الذي يدل على مدى

(١) انظر: التفسير الكبير ٢٠٥/١٦
(٢) انظر: الدر المصون ٥٤٢/٣-٥٤٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوة الترابط بين أفراد المجتمع المسلم، فهم كالجسد الواحد إذا تألم عضو تألمت بقية الأعضاء لألمه.

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" (١) حيث قرأها حمزة، والكسائي، والأعمش " قُتِلوا وقاتلوا" يبدؤون بالمبني للمفعول(قُتلوا)، ثم المبني للفاعل(قاتلوا). (٢) قال القرطبي: وقرأ الأعمش: قُتِلوا وقاتلوا"؛ لأن الواو لا تدل على أنَّ الثاني بعد الأول، وقيل: معنى الكلام على إضمار قد، أي: قُتلوا وقد قاتلوا، ومنه قول الشاعر(٣): تصابى وأمسى علاه الكِبَر أي: وقد علاه الكبر. وقيل أي: وقد قاتل من بقي منهم، تقول العرب: قتلنا بني تميم، وإنما قُتل بعضهم، وقال امرؤ القيس(٤): فإن تَقْتلونا نُقتِّلْكُم. (٥)

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩٥

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات ٣٧٣/١، والكشاف ٦٧/١، والدر المصون ٥٤٢/٣، وقد سبق أنَّ خرَّجنا الدلالة المتولدة عن بناء الأول للمجهول والثاني للمعلوم في صورة المضارع،ولا حاجة لإعادتها -هنا مرة أخرى.

(٣) البيت من بحر المتقارب، وشطره الثاني: وأمسى لجمرةَ حبلٌ غرر. للنمر بن تولب،انظر: ديوانه ص/٦٣

(٤)البيت من بحر المتقارب، لامرئ القيس،،شطره الثاني: وإن تقصدوا لدم نقصِدِ، انظر: ديوان امرئ القيس، ص/١٨٦

(٥) انظر: الجامع ٤٧٩/٥-٤٨٠

الدلالة الحادية عشرة: الجهل بالفاعل

هي من الدلالات التي تحدث عنها جُلُّ النحاة في كتبهم كغرض أساسي من أغراض حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ "(١) حيث قرأها عكرمة والجحدري" فيُسقى ربُّه خمرا" ببناء الفعل للمفعول. وقرأ الجمهور: فيسقي ربَّه خمرا بالبناء للفاعل. (٢) قال ابن عطيه: وقرأ عكرمة، والجحدري" فيُسقى ربُّه خمرا " بضم الياء، وفتح القاف، أي: ما يرويه. (٣) فقراءة البناء للفاعل تدل على أنَّ الذي يسقي ربَّه خمرا هو أحد الذين كانوا مع يوسف في السجن. إذن الفاعل معلوم، وقراءة المبني للمجهول تدل على أنّ فاعل السقي مجهول، ولا يُعرف من قام بالسقاء لربِّه.

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا"(٤) حيث قرأها ابن مسعود، وابن عباس، وابن جبير، وعكرمة، والجحدري " صُدَّ عنه" مبنيا للمفعول. (٥) قال السمين الحلبي: والضمير في

---

(١) سورة يوسف، آية ٤١
(٢) انظر: المحتسب ٣٤٤/١، والبحر المحيط ٣١٠/٥
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٩١/٥
(٤) سورة النساء، آية ٥٥
(٥) انظر: البحر المحيط ٢٨٥/٣، والدر المصون ٧/٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قوله " فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه" عائد على إبراهيم، أو على القرآن، أو على الرسول – صلى الله عليه وسلم–، أو على ما أوتيه إبراهيم عليه السلام. (١) والصدُّ هو الإعراض والصدوف. صدَّ عنه يَصِدُّ ويَصُدُّ صُدودًا: أعرض. ورجل صادّ من قوم صُدَّاد، وامرأة صادَّة من نسوة صَوادَّ وصُدَّادٍ أيضا. (٢) فبناء الفعل " صُدَّ عنه " للمجهول أفاد معنى الجهل بفاعل الصدِّ، هل هو الشيطان، أو الهوى، أو النفس الأمارة بالسوء، أو الكبرياء، أو غير ذلك من الأسباب الخفية التي لا يعلمها إلا الله. ؟

(١) انظر: الدر المصون ٧/٤

(٢) انظر: اللسان، مادة (صدد) ٢٤٥/٣

الدلالة الثانية عشرة: النسبة والإضافة.

نعني بها أنَّ بناء الفعل للمفعول؛ نتيجة إحلاله محل المبني للفاعل، يترتب عليه تولد دلالة جديدة في الكلام تفيد النسبة والإضافة، كالاسم المنسوب بالضبط، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَاأَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ " [١] حيث قرأها ابن عباس، والضحاك، وأبو رزين " إنَّ ابنك سُرِّق " النحاس: وحدثني محمد بن أحمد بن عمر قال: حدثنا ابن شاذان، قال: حدثنا: أحمد بن أبي شريح البغدادي، قال: سمعت الكسائي يقرأ، يا أبانا إنَّ ابنك سُرِّق بضم السين، وتشديد الراء مكسورة على ما لم يسم فاعله، أي: نُسب إلى السرقة، ورُمي بها، مثل: خوَّنته، وفسَّقته، وفجَّرته أي: نسبته إلى هذه الخلال. وقال الزجاج: " سُرِّق " يحتمل معنيين: أحدهما: عُلم منه السرق، والآخر: اتُّهم بالسرق. قال الجوهري: السَّرِق والسَّرِقة – بكسر الراء فيهما- هو اسم الشيء المسروق، والمصدر: سَرَق يسرِق سَرَقا، بالفتح. [٢]

(١) سورة يوسف، آية ٨١

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥/١١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الثالثة عشرة: عدم الرضا والإنكار.

حيث ينوب بناء الفاعل للمجهول مناب بناء الفاعل للمعلوم؛ فيتولد عن ذلك دلالة جديدة تفيد معنى الإنكار وعدم الرضا، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا "[١] حيث قرأها أبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو رجاء، والحسن، وابن عامر، وغيرهم: " أنْ نُتَّخذ "مبنيا للمفعول. [٢] والمعنى: أي: لسنا ندَّعي استحقاق الولاء، ولا العبادة لنا. [٣] قال الرازي: ذكروا في تفسير هذه الآية وجوهًا: أولها، وهو الأصح الأقوى: أنَّ المعنى إذا كنا لا نرى أن نتخذ من دونك أولياء. فكيف ندعو غيرنا إلى ذلك. ثانيها: ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما يوليهم الكفار. . . . . وخامسها: أنَّ على قراءة أبي جعفر الإشكال زائل، فإن قيل: هذه القراءة غير جائزة لا مدخل لهم في أن يتخذهم غيرهم أولياء، قلنا: المراد: إنا لا نصلح لذلك، فكيف ندعوهم إلى عبادتنا. . . . . [٤] يقول الطاهر بن

(١) سورة الفرقان، آية ١٨

(٢) انظر: المحتسب ١١٩/١، ومفاتيح الغيب ٦٢/٢٤، التحرير والتنوير٣٣٩/١٨، والدر المصون ٤٦٥/٨، وجدير بالذكر أنَّ هذه القراءة دار حولها نقاش كبير بين النحويين من حيث التوجيه النحوي لها.

(٣) انظر: المحتسب ١١٩/٢

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٦٣/٢٤

عاشور: والمعنى عليه: أنهم يتبرؤون من أن يدعوا الناس لعبادتهم، وهذا تسفيه للذين عبدوهم، ونسبوا إليهم موالاتهم. والمعنى: لا نتخذ من يوالينا دونك، أي: من يعبدنا دونك. (١) ودلالة البناء للمجهول -هنا -أفادت شدة الإنكار والرفض التام؛ لأن يَتخذوا أو يُتخذوا أولياء من دون الله. فهم منكرون لذلك الأمر إنكارا تاما.

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٨/٣٣٩-٣٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الرابعة عشرة: التكريم ورفعة الشأن.

وهذا السياق يكثر فيما يتعلق بأحوال المؤمنين يوم القيامة، وما يلاقون من طمأنينة، وبشرى في ذلك اليوم. فهم مُكرمون، مطمئنون، لهم ملائكة تحرسهم وتخدمهم، لا يشعرون بأي خوف أو فزع. وهذا تكريم لهم جزاء لصبرهم على أقدار الله في الحياة الدنيا، وعلى مرضات الله فيها، فهم مستحقون لهذه الطمأنينة، وهذا التكريم في ذلك اليوم الذي يفر المرء فيه من كل شيء، حتى من أمه وأبيه. ولذلك جاءت الأفعال مع هذا السياق في معظمها مبنية للمجهول؛ لتحقيق هذا الغرض، فهم – على سبيل المثال– يُدخلون الجنة من قبل الملائكة الذين يخدمونهم؛ تعظيما وتشريفا لهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١ –قوله تعالى" جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ " (١) وقرأها المازني عن ابن كثير، ويونس وعباس عن أبي عمرو، والنخعي: " يُدْخلونها" بضم الياء وفتخ الخاء على البناء للمفعول. (٢) فبناء الفعل للمجهول –هنا– يفيد أنهم يُدخلون من قِبَل الملائكة الذين ينتظرونهم، فهم حيثما أرادوا الشيء تحقق لهم، تيسيرا لهم، وتكريما، وتشريفا، وتلبية لأمرهم. وعندما يأتون إلى باب الجنة يجدون الملائكة تنتظرهم؛ ليدخلوهم، مصداقا لقوله تعالى في عجز الآية " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ".

(١) سورة الرعد، آية ٢٣
(٢) انظر: الكشاف ٣٤٩/٣، والمحرر الوجيز ٢٠٠/١٣، والبحر المحيط ٣٧٧/٥، وروح المعاني ١٣٦/٧

الدلالة الخامسة عشرة: التهوين والتقليل والتحقير

قد تنوب صيغة المبني للمجهول مناب المبني للمعلوم؛ وذلك لتحقيق دلالة تفيد التقليل والتحقير من قيمة الشيء، ولا يمكن توليد هذه الدلالة لو ظلَّ الفعل مبنيا للمعلوم. ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " (١) حيث قرأها أبو حيوة، وابن أبي عبلة " تُقضى " بالبناء للمجهول، ورفع الحياة الدنيا. (٢) وبناء الفعل " تُقضى" -الذي يعود الضمير فيه إلى الحياة الدنيا- للمجهول يُوحي بهوانها، والتقليل من شأنها؛ مقارنة بالحياة الآخرة، وما أعده الله فيها للمتقين. يقول العلامة ابن عاشور: والقصر المستفاد من " إنما" قصر موصوف على صفة، أي: أنك مقصور على القضاء في هذه الحياة الدنيا، لا يتجاوزه إلى القضاء في الآخرة، فهو قصر حقيقي. (٣) والمعنى: أنَّ قضاءك وحكمك إنما يكون في هذه الحياة الدنيا، وهي كيف كانت فانية، وإنما مطلبنا سعادة الآخرة، وهي باقية، والعقل يقتضي تحمل الضرر الفاني المتوصل به إلى السعادة الباقية. (٤) أما قراءة المبني للمعلوم فقد جعلت القضاء لفرعون مقصورا على هذه الحياة الدنيا.

---

(١) سورة طه، آية ٧٢

(٢) انظر: البحر المحيط ٢٤٣/٦، والدر المصون ٧٨/٨-٧٩

(٣) انظر: التحرير والتنوير ٢٦٧/١٦

(٤) انظر: التفسير الكبير ٨٩/٢٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢-قوله تعالى" يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ " [١] حيث قرأها الجحدري، واليماني، وأبو رجاء " يُدْعون " بالبناء للمفعول. [٢] فبناء الفعل للمجهول - أفاد- معنى تحقير الشأن لكلِّ من يُدعى من دون الله. وإظهار ضعفهم، فهم لا شأن لهم ولا قيمة، ولا يستطيعون أنْ يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له. يقول أبو حيان: لما ذكر تعالى أنَّ الكفار يعبدون ما لا دليل على عبادته لا من سمع، ولا من عقل، ويتركون عبادة من خلقهم. ذكر ما عليه معبوداتهم من انتفاء القدرة على خلق أقل الأشياء، بل على ردِّ ما أخذه ذلك الأقل منهم، وفي ذلك تجهيل عظيم لهم. . . . [٣] فالبناء للمجهول لـ" يُدعون" فيه تجهيل وتحقير لشأن هؤلاء المدعوين من دون الله، فهم مجهولون، ليس لهم قدرة على خلق أضعف المخلوقات، وهو الذباب.

(١) سورة الحج، آية ٧٣
(٢) انظر: البحر المحيط ٣٥٩/٦، والدر المصون ٣٠٨/٨، وروح المعاني ١٩١/٩
(٣) انظر: البحر المحيط ٣٥٩/٦

الدلالة السادسة عشرة: المبالغة في حدوث الفعل.

فبناء الفعل للمجهول في سياقات مشاهد يوم القيامة، وأهوالها، وعذابها فيه نوع من العذاب النفسي للمجرمين، والذي يتمثل في عدم إدراكهم الذين يُعذِّبونهم، فهم يُعذَّبون، ولا يدرون من أين يأتيهم العذاب. وكأنَّ البناء للمجهول – هنا– في هذا الموقف جاء ليزيدهم عذابا آخر، فوق ما هم فيه من العذاب المادي اللاحق بهم، وهذا – بلا شك– يدل على شدة المعاناة، والمبالغة في العذاب اللتين تلحقان بهؤلاء المجرمين يوم القيامة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١–قوله" مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا"[(١)] حيث قرأها داود بن رفيع، وعكرمة، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري " يُحمَّل" بالتشديد، والبناء للمجهول. [(٢)] قال أبو حيان: وقرأت فرقة منهم داود بن رفيع، " يُحمَّل" مشدد الميم، مبنيا للمفعول؛ لأنه يُكلف ذلك، لا أنه يحمله طوعا. [(٣)] والوزر: هو العقوبة الثقيلة، سمَّاها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب، وصعوبة احتمالها الذي يثقل على الحامل، وينقض ظهره، أو لأنها جزاء الوزر، وهو الإثم. [(٤)] إذن بناء الفعل "يُحمَّل" للمجهول مع التشديد يوحي بمدى المعاناة التي يعانيها هذا الشخص في ذلك اليوم، فهو

---

(١) سورة طه، آية ١٠٠

(٢) انظر: البحر المحيط ٢٥٨/٦، والدر المصون ١٠٢/٨، وروح المعاني ٥٦٨/٨

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٥٨/٦

(٤) انظر: التفسير الكبير ١١٣/٢٢–١١٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"يُحمَّل "فوق طاقته من الأوزار على الحقيقة، ولا يدري من الفاعل به، وهذا كما ذكرنا آنفا يصيبه بنوع من الألم النفسي ، إضافة إلى ما تفيده صيغة التشديد من معنى التكثير والمبالغة في حدوث فعل التحميل.

٢-قوله تعالى" يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ " [١] حيث قرأها الحسن هكذا " يوم يُبْطشُ البطشة الكبرى"ببناء الفعل" يُبْطش "للمجهول[٢] إذن عدم العلم بالفاعل -هنا- يُصيب المجرمين بالخوف والهلع، فهم يُبطشُ بهم دون أن يروا فاعل البطش، وهذا فيه نوع من العذاب النفسي الشديد لهم، إضافة إلى خوفهم الأصلي من مشاهد ذلك اليوم.

٣-قوله تعالى" فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ" [٣] حيث قرأها ابن سيرين، وابن أبي إسحاق، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، والكسائي وغيرهم: " لا يُعذَّبُ"، ولا" يُوثَقُ "بالبناء للمجهول. والهاء في عذابه، ووثاقه تعود على الإنسان الموصوف، أي: لا يُعذَّبُ أحدٌ مثل عذابه، ولا يُوثَق أحدٌ بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه؛ لتناهيه في كفره وشقاقه. . . ويجوز أن يكون المعنى: لا يَحْمِلُ عذابَ الإنسان أحدٌ، ولا يُوثِق وثاقه أحد، كقوله تعالى" ولا تزر وازرة وزر أخرى" [٤][٥] وحمل أبو زرعة المعنى في قراءة المجهول على أنه: لا يُعذَّبُ أحدٌ يوم القيامة كما يُعذَّب الكافر. وأما قراءة المعلوم فَحُمِلت على أنه: لا يُعذِّب عذابَ الله أحدٌ أي: لا يُعذَّب أحدٌ في

---

(١) سورة الدخان، آية ١٦

(٢) انظر: الإتحاف ٤٦٣/٢

(٣) سورة الفجر، آية ٢٥، ٢٦

(٤) سورة الأنعام، جزء من الآية ١٦٤

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٦٦/٨- ٤٦٧، التحرير والتنوير ٣٤٠/٣٠

الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة. [١] وجنح الطاهر بن عاشور إلى أنَّ أحدا هنا تشبه أحدًا في قوله تعالى " فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، حيث قال: والمعنى: لا يُعذِّب أحدٌ مثل عذاب ما يُعذَّب به ذلك الإنسان المتحسر يومئذ. . . . فأحدٌ هنا بمنزلة أحد في قوله تعالى" فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين "[٢] [٣] إذن دلت صيغة للمجهول – في هذا السياق –على شدة العذاب في ذلك اليوم، فهو يُعذَّب عذابا لا يُطيقه أحدٌ من العالمين.

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١–قوله تعالى" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" [٤] حيث قرأها السُّديُّ: " أو أُلقي السمعُ" ببناء الفعل للمجهول.[٥] وفي قراءة البناء للمعلوم – في هذه الآية– تأويلات، منها ما ذكره الإمام الطبري، حيث قال: " يقول تعالى ذكره إنَّ في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش (لذكرى) يُتذكر بها (لمن كان له قلب) يعني لمن عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحلَّ بهم مثل الذي حلَّ بهم من العذاب. . . . . وقوله: " أو ألقى السمع وهو شهيد ": يقول: أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها بسمعه، فيسمع الخبر عنهم، كيف فعلنا بهم حين كفروا

(١) انظر: حجة القراءات، ص/٧٦٣
(٢) سورة المائدة، جزء من الآية ١١٥
(٣) انظر: التحرير والتنوير ٣٠/٣٤٠
(٤) سورة ق، آية ٣٧
(٥) انظر: المحتسب ٢/٢٨٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بربهم، وعصوا رسله، وهو شهيد يقول: وهو متفهم لما يُخبر به عنهم شاهد له بقلبه، غير غافل عنه، ولا ساه. " [١] ويقول الإمام الواحدي: " " إنَّ في ذلك"، أي: الذي ذُكر من الإهلاك للقرى. لذكرى: تذكرة وموعظة، لمن كان " له قلب" قال ابن عباس: عقل. قال الفراء: وهذا جائز في العربية، أن تقول: مالك قلب، وما قلبك معك، أي: ما عقلك معك. أو ألقى السمع وهو شهيد: أي: استمع ما يقال له، يُقال: ألق سمعك إليَّ، أي: استمع منِّي، وهو شهيد: شاهد القلب والفهم، وليس بغافل، ولا ساه. " [٢] وقال العلامة السعدي: " إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " أي: قلب عظيم حيٌّ، ذكي، فهذا إن ورد عليه شيء من آيات الله، تذكر بها، وانتفع، فارتفع. وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها استماعا يسترشد به، وقلبه شهيد، أي: حاضر، فهذا له –أيضا– ذكرى وموعظة، وشفاء، وهدى "[٣] وفي توجيه قراءة البناء للمجهول للفعل (أُلقي) يقول أبو الفتح: أي: أُلقي منه، وهذا كأنه أندى معنى إلى النفس من القراءة العامة، وذلك أنَّ قوله تعالى" أو أَلقى السمع وهو شهيد "معناه: ألقى سمعه نحو كتاب الله تعالى وهو شهيد، أي: قلبه حاضر معه، ليس غرضه أن يُصغيَ كما أُمر بالإصغاء نحو القرآن، ولا يجعل قلبه إليه، إلا أنَّ ظاهر الأمر وأكثره أن إذا أَلقي سمعَه فقلبه أيضا نحوه ومعه. وهذه القراءة المنفردة كأنها أشد تشابه لفظ. لأنَّ ظاهرها أنَّ قلبه أُلقي إليه، وليس في اللفظ أنه هو ألقاه، فاتصل بعض ببعض، فكأنه أُلقي سمعه إليه وقلبه،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٢/٣٧٢-٣٧٣

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤/١٦٩

(٣) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٨٠٧

حتى كأنَّ ملقيا غيره ألقى سمعه إلى القرآن. وليس عجيبا أن يُقال: إنَّ قلبه عند ذلك معه، لأنه إذا كان هو الذي ألقاه نحوه، فالعرف أن يكون قلبه، وهو شاهد لا غائب. (١) وهذه لطيفة بلاغية جميلة استنبطها ابن جني من بناء الفعل " أُلقي" للمجهول. فقراءة البناء للمجهول تُحمل دلالتها على المبالغة في الإنصات والإصغاء، والاتعاظ والعبرة بما حلَّ بالقرون الأولى، حتى كأنَّ السمعَ أُلقي- لمَّا سمع هذه الذكرى- لأجل الإنصات والإصغاء، والاتعاظ والعبرة. وهذا يدل على عظم الأمر وأهميته.

(١) انظر: المحتسب ٢/٢٨٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة السابعة عشرة: التهديد والتخويف والفزع.

يقول الدكتور أحمد سعد: " فهو إذا نسق يناسب غرض القرآن في نقل مشاهد يوم القيامة، والتركيز على تصوير أحداثها لا ذكر محدثها، إذ كان سبحانه معلوما من السياق والمقام، حتى ليخيل للمرء أنَّ هذه الأشياء منقادة انقيادا إلى سرعة الاستجابة للفعل، فتنخلع الأفئدة، وترتعد الفرائص من هول ما يحدث آنذاك ترهيبا وتخويفًا. "(١) ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" (٢) حيث قرئت " تُذْهَلُ" مبنيا للمفعول. (٣) يقولون: ذهل عن الشيء ذهولا: إذا اشتغل عنه قاله قطرب ،وقال غيره: غفل لطريان شاغل من هم أو وجع أو غيره، وقيل: مع دهشة. (٤) فالموقف في ذلك اليوم موقف ذهول، وخوف، ورعب من أهوال يوم القيامة، فناسب ذلك بناء الفعل للمجهول؛ لكي يكون معبرا عن هذه الدلالة من الفزع، وعدم الطمأنينة. يقول الإمام الآلوسي: والكلام عن طريق التمثيل، وأنه لو كان هناك مرضعة ورضيع لذهلت المرضعة رضيعها في حال إرضاعها إياه لشدة الهول. (٥)

(١) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص/٢٦٥
(٢) سورة الحج، آية ١،٢
(٣) انظر: الكشاف ١٧٤/٤، وروح المعاني ١٠٨/٩
(٤) انظر: الكشاف ١٧٤/٤، والبحر المحيط ٣٢٢/٦
(٥) سورة القصص، آية ٨٢

ب-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " (١) حيث قرأها الجمهور " لخُسِفَ بنا" مبنيا للمفعول، وقرأها حفص وعصمة، وأبان عن عاصم " لخَسَف بنا" مبنيا للفاعل. (٢) وبناء الفعل للمجهول -هنا- أفاد معنى التهويل والتخويف، فهم لا يدرون من أين يأتيهم الخسف، وفي ذلك عذاب نفسي شديد في ذلك الموقف. والخسف: انقلاب بعض ظاهر الأرض إلى باطنها، وعكسه. يقال: خسفت الأرض، وخسف الله الأرض فانخسفت، فهو يُستعمل قاصرا ومتعديا، وإنما يكون الخسف بقوة الزلزال. وأما قولهم: خسفت الشمس فعلى التشبيه. (٣) وهو نذير عذاب، يسلطه الله على من يشاء، ويُلحِق بالأرض الفساد، والدمار، والخراب. ولذلك فالإنسان يخافه ويهابه. فماذا لو اجتمع مع هذا الخوف، عدم معرفة مصدره؛ وذلك ببناء الفعل للمجهول، فلا شك أنَّه ادعى إلى الخوف، الهلع، والفزع.

٢- قوله تعالى " وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" (٤) حيث قرأها أبو حيوة: " وأُمْلِيَ لهم" بفتح الياء، وهو ماض مبني للمفعول. وقراءة الجماعة: "وأُمْلِيْ" بسكون الياء، وهو مضارع مبني للفاعل. (٥) قال أبو حيان: والمعنى: أؤخرهم ملاوة من الدهر، أي: مدة فيه طول. والملاوة بفتح

(١) انظر: روح المعاني ١٠٨/٩
(٢) انظر: البحر المحيط ١٣١/٧، والدر المصون ٦٩٩/٨
(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٨٥/٢٠
(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٣
(٥) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص/٥٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الميم وضمها وكسرها. ومنه" واهجرني مليا"، أي: طويلا. وسُمِّي فعله ذلك بهم كيدا؛ لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان، وفي الحقيقة خذلان. قال ابن عباس: يريد أنَّ مكري شديد. وقيل: إنَّ عذابي، وسماه كيدًا لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون. والمتين من كل شيء: القوي. يُقال: مَتَنَ مَتَانة. . . . . وهذا إخبار عن المكذبين عموما. وقيل: نزلت في المستهزئين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم مدة. (١) إذن بناء الفعل " أُمليَ" للمجهول ناسب غرض التهديد لهؤلاء القوم، فهم لا يعرفون مصدر التهديد، وناسب أيضا الكيد، ؛ لأنه – غالبا– ما يكون خفيا من حيث لا يشعر المكيد له.

٣–قوله تعالى" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ " (٢) حيث قرأها الجحدري، وابن يعمر، وابن يعمر، وابن السميفع " فصُعِقَ" مبنيا للمفعول. (٣) قال الإمام الآلوسي: فَصَعِق من في السموات ومن في الأرض، أي: ماتوا: بسبب ذلك، ويحتمل أنهم يُغشى عليهم أولا ثم يموتون، ففي الأساس: صُعِق الرجل: إذا غُشي عليه من هدة، أو صوت شديد يسمعه. وصعق: إذا مات. (٤) وبناء الفعل للمجهول – هنا– ناسب هذا الموقف الذي يوحي بالخوف والفزع والتهديد من هول ذلك اليوم الشديد. فهم يُصعقون من حيث لا يدرون، وهذا يجعلهم أكثر فزعا وهرعا.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٢٩/٤
(٢) سورة الزمر، آية ٦٨
(٣) انظر: البحر المحيط ٤٢٣/٧، والدر المصون ٤٤٤/٩، وهذه الآية يمكن حمل دلالتها– أيضا– في بناء " صُعِق" للمجهول على معنى التناسب اللفظي مع الفعل " نُفخ " المبني للمجهول.
(٤) انظر: روح المعاني ٢٨٢/١٢

الدلالة الثامنة عشرة: الوضوح والظهور دون عناء.

فقد يبنى الفعل للمجهول؛ للدلالة على وضوح الأمر وجلائه دون خفاء أو عناء. وهو ما ستوضحه الأمثلة التالية:

أ-صورة المضارع، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " [١] حيث قرأها عيسى بن عمر " يُعرَفُ في وجوه الذين كفروا المنكر" [٢] أي: الذين ستروا الحقَّ وغطوه ،هو واضح بين، والمنكر مصدر بمعنى الإنكار، ونبه على موجب المنكر، وهو الكفر، وناب الظاهر مناب المضمر كأنه قيل: تعرف في وجوههم لكنه نبه على العلة الموجبة لظهور المنكر في وجوههم. [٣] إذن لما طغى المنكر عليهم – وهو الكفر– ظهر وعُرف في وجوههم، وصار يعرفه القاصي والداني دون مشقة أو عناء، ولذلك ناسب هنا هذا السياق بناء الفعل " يُعرف" للمجهول؛ لأنَّ علامات النفاق والمنكر ظاهرة على وجوههم. قال الإمام الرازي: وللمفسرين في المنكر عبارات: أحدها: قال الكلبي: تعرف في وجوهم الكراهية للقرآن، ثانيها: قال ابن عباس: التجبر والترفع، وثالثها: قال مقاتل: أنكروا أن يكون من الله تعالى. [٤] يقول الطاهر بن عاشور: والمنكر: إما الشيء الذي تنكره الأنظار والنفوس فيكون

(١) سورة الحج، آية ٧٢
(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص/٩٨، والتفسير الكبير ٦٨/٢٣، والبحر المحيط ٣٥٨/٦، والدر المصون ٣٠٤/٨
(٣) انظر: البحر المحيط: ٣٥٨/٦
(٤) انظر: التفسير الكبير ٦٨/٢٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

-هنا- اسما، أي: دلائل كراهيتهم وغضبهم وعزمهم على السوء، وإما مصدر ميمي بمعنى الإنكار، كالمكرم بمعنى الإكرام. والمحملان آيلان إلى معنى أنهم يلوح على وجوههم الغيظ والغضب عندما يُتلى عليهم القرآن، ويُدعون إلى الإيمان. وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيظ حتى تجاوز أثره بواطنهم فظهر على وجوههم. (١)

٢-قوله تعالى "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ "(٢) حيث قرأها أبو جعفر، وابن أبي إسحاق، وطلحة: " تُعرَفُ " مبنيا للمجهول. (٣) فالمؤمن تُعْرَفُ النضرة في وجه دون عناء أو مشقة، فهي ظاهرة واضحة؛ ولذلك ناسب -هنا - لهذا المعنى بناء الفعل للمجهول، وهذا يؤكده قوله تعالى" وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ". (٤) والخطاب في تعرف لكل من له حظ من الخطاب للإيذان بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص براءٍ دون راءٍ. (٥) قال الرازي: قوله تعالى " تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ"، وفيه مسألتان: المسألة الأولى: إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة؛ بسبب ما ترى في وجوههم من القرائن الدالة على ذلك، ثم في تلك القرائن قولان: أحدهما: أنه ما يُشاهد في وجوههم من الضحك والاستبشار، على ما قال تعالى " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ". والثاني: قال عطاء: إنَّ الله تعالى يزيد في وجوههم من النور والحسن والبياض ما لا يصفه واصف. (٦)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٣٣٤/١٧
(٢) سورة المطففين، آية ٢٤
(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠٠/٣١، والبحر المحيط ٤٣٤/٨، والدر المصون ٧٢٤/١٠، وروح المعاني ٢٨٢/١٥
(٤) سورة عبس، آية ٣٨، ٣٩
(٥) انظر: روح المعاني ١٥/ ٢٨٢
(٦) انظر: التفسير الكبير ٩٩/٣١-١٠٠

الدلالة التاسعة عشرة: الإعلام والإخبار.

يقول ابن جني: . . . . . وهذا أحد ما يدلك على أنَّ إسناد الفعل إلى المفعول، نحو: ضُرب زيدٌ لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل من هو ؟ ألبتة، لكن قد يُسند إلى المفعول، ويطرح ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه في إبانة الفاعل من هو ؟ فاعرفه. (١) ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ " (٢) حيث قرأها ابن مسعود " فإذا نُزل بساحتهم فساء صباح المنذرين " ببناء الفعل " نُزِل" للمفعول. (٣) قال أبو الفتح: لفظ هذا الموضع الموضع على الاستفهام، ومعناه: الوضوح والاختصاص، وذلك أنَّ الغرض فيه إنما هو: فإذا نزل العذاب بساحتهم. يدل عليه قوله قبله معه: أفبعذابنا يستعجلون ؟ فإذا قال: " فإذا نُزل بساحتهم " فلا محالة أنَّ معناه: فإذا نزل عذابنا بساحتهم، فأبهم الفاعل، واعتمد على ذكر المكان المنزول فيه. (٤)

---

(١) انظر: المحتسب ٢٢٩/١

(٢) انظر: سورة الصافات، آية١٧٦، ١٧٧

(٣) انظر: المحتسب ٢٢٩/١

(٤) انظر: المحتسب ٢٢٩/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة العشرون: الحيرة والتخبط.

قد يحدث إنابة للفعل المبني للمجهول مناب الفعل المبني للمعلوم؛ للدلالة على التخبط والحيرة، وهذا –غالبا– ما يكون في سياقات تتعلق بأهل الضلال للدلالة على تخبطهم وحيرتهم. ومن الأمثلة على ذلك:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١–قوله تعالى " يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(١) حيث قرأها يزيد بن قطيب، والضحاك " أُظْلِمَ" مبنيا للمفعول. (٢) ومعنى الآية كما ذكرها الزمخشري: : لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم، وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة من رعدٍ وبرقٍ وخوفٍ من الصواعق. (٣) وفي تأويل هذه الآية أقوال كثيرة، منها: قال ابن عباس،

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٠

(٢) انظر: البحر المحيط ٢٢٨/١

(٣) انظر: الكشاف ٢٠٠/١، وهذه الآية تُفهم في سياق الآيات التي قبلها؛لأنها تكمل المثل الذي ضُرب للمنافقين وأوصافهم، وهي: " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة، آية ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠

والسُّدي: كلما أتاهم القرآن بما يحبونه تابعوه. وقال قتادة: إضاءة البرق حصول ما يرجونه من سلامة نفوسهم وأموالهم فيسرعون إلى متابعته. وقال مقاتل: البرق الإسلام، ومشيهم فيه اهتداؤهم فإذا تركوا ذلك وقعوا في ضلالهم. وقيل: إضاءته لهم تركهم بلا ابتلاء، ومشيهم فيه إقامتهم على المسالمة بإظهار ما يظهرونه. . . . . [(١)] إذن بناء الفعل " أُظْلِمَ "للمجهول يتناسب مع سياق الآية الدال على حالتي الحيرة والقلق اللتين تحيطان بالمنافق الذي إذا نزل به بلاء من الله، عاد إلى حالته الأولى من النفاق. وهذا دليل على زعزعة الإيمان في صدره، فهو متخبط، ومتحير؛ لا يدري كيف أُطفئت ناره في ظلمة الليل. وحملها صاحب التحرير والتنوير على المجاز، حيث قال: وهو مجاز شائع، يُقال: فلان يرعد ويبرق، على أنَّ بناءه – هنا على المجاز السابق يزيده قبولا، وعبَّر عما يحصل للمنافقين من الشك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة الليل إذا أضاء له البرق، وعن إقلاعهم عن ذلك الشك حين رجوعهم إلى كفرهم بوقوف الماشي عند انقطاع البرق على طريق التمثيل. [(٢)] ويقول صاحب أوضح التفاسير: " وإذا أظلم عليهم قاموا" أي: إذا سكت البرق، وخبت ناره، وانطفأ نوره: وقفوا في أماكنهم متحيرين مترصدين خفقة أخرى، عسى يتسنى لهم الوصول إلى مقاصدهم. [(٣)]

---

(١) انظر: البحر المحيط ٢٢٩/١-٢٣٠

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٣١٩/١-٣٢٠

(٣) انظر: أوضح التفاسير ٥/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الحادية والعشرون: المشاركة في الحدث.

هي دلالة متولدة عن بناء الفعل للمجهول، حيث يصبح الفعل دالا على حدوث نوع من المشاركة في الحدث، وهذا ما ستوضحه الأمثلة التالية:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى" وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ"(١) حيث قرأها أبو عبد الرحمن السُّلمي هكذا" وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤهم " (٢) قال أبو الفتح: يحتمل رفع شركاء تأويلين: أحدهما: وهو الوجه أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دلَّ عليه قوله: "زُيِّن"، كأنه لما قال: زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادهم. قيل: من زينه لهم ؟ فقيل زينه لهم شركاؤهم. . . . . وأما الوجه الآخر: فأجازه قطرب، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم، وكأنه، " وكذلك زُين لكثير من المشركين أنْ قتل شركاؤهم أولادَهم " وشبهه بقوله: حُبِّب إليّ ركوبُ الخيل زيدٌ، أي: أنْ ركب الفرس زيدٌ. هذا لعمري – ونحو صحيح المعنى، فأما الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجمع عليها، وأنَّ المعنى أنَّ المزيِّن لهم هم الشركاء، وأنَّ القائل هم المشركون. وهذا واضح. (٣) إذن فعلى قراءة البناء للمعلوم يصير المعنى: أنَّ الذي زين قتل

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٣٧

(٢) انظر: المحتسب ٢٢٩/١-٢٣٠، والكشاف ٤٠١/٢، وجدير بالذكر أنَّ ثمة قراءة سبعية لابن عامر في هذه الآية، هي " وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم " بالفصل بين المتضايفين بالمفعول به. انظر: السبعة لابن مجاهد، ص: ٢٧٠

(٣) انظر: المحتسب ٢٢٩/١-٢٣٠

الأولاد هم المشركون. وعلى قراءة البناء للمفعول يصير المعنى: أنَّ الـذي زين قتل الأولاد هو الشيطان إضافة إلى الشركاء. فكأنَّ قراءة البناء للفاعل محمولة على أنَّ الفاعل هم شياطين الإنس، وقراءة المجهول محمولة على شياطين الإنس والجن معا. إذن دلالة البناء للمجهول –هنا– دلت على المشاركة في وقوع الحدث.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الدلالة الثانية والعشرون: تباين معنى الفعل.

وتعني انتقال دلالة الفعل المبني للمعلوم إلى دلالة مغايرة لمعناه الأصيل إذا بني للمجهول. ومن ثم يصبح للفعل المبني للمجهول معنى مغاير لمعناه في صيغة المعلوم. وهذا ما سيوضحه المثال التالي:

أ-صورة الماضي، ومن أمثلته:

١-قوله تعالى " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(١) حيث قرأها سعيد بن جبير، والسُّلمي" يفرحون بما أُوتُوا" ببناء الفعل للمفعول. (٢) قال العلامة القرطبي: " أُوتُوا" على ما لم يسم فاعله بمعنى أُعطوا. و" أتوا" مبنيا للفاعل، أي: بما جاؤوا به من الكذب والكتمان ". (٣) قال صاحب الكشاف: ومعنى يفرحون بما أُوتوا: بما أوتوه من علم التوراة. وقيل: يفرحون بما فعلوا من تدليسهم من كتمان نعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وأما معنى بما أَتوا: أي بما فعلوا، وأتى وجاء يستعملان بمعنى " فَعَلَ" قال الله تعالى " إنه كان وعده مأتيا"(٤) و" لقد جئتم شيئا فريا"(٥) ويدل عليه قراءة "أُبيّ": " يفرحون بما فعلوا". (٦) ومن ثم فدلالة الفعل في صيغة المعلوم تختلف عن دلالة الفعل في صيغة المجهول. فالفعل " أَتوا " معناه: جاؤوا وفعلوا، في حين أنَّ الفعل "أُوتوا" بمعنى: أخذوا وأُعطوا. ويمكن حمل دلالة البناء للمجهول –هنا– أيضا على مراعاة التناسب اللفظي مع بعض الألفاظ التي بنيت للمفعول في السياق، كـ" يُحمدوا".

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٨٨
(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن،ص/٣٠، والبحر المحيط ١٤٤/٣
(٣) انظر: الجامع ٤٦٢/٥-٤٦٣
(٤) سورة مريم، آية ٦١
(٥) سورة مريم، آية ٢٧
(٦) انظر: الكشاف ٦٧٣/١-٦٧٤

النتائج

١- التناوب بين صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول في القراءات القرآنية تولد عنه دلالات كثيرة تربو على نيف وعشرين دلالة. في حين أنَّ دلالات حذف الفاعل – التي ذكرها النحاة – لا تتعدى في مجموعها عشر دلالات.

٢- البحث أضاف دلالات جديدة لبناء الفعل في صيغة المبني للمجهول، و بعض هذه الدلالات لم يذكرها أحد – فيما أعلم- من النحاة القدامى أو المحدثين.

٣- دلالات حذف الفاعل التي تحدث عنها النحاة قاصرة، ولا يمكن أن تفي بدلالات حذف الفاعل في سياقاته المختلفة.

٤- السياق القرآني له دور كبير في توجيه الدلالة المتولدة عن إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم.

٥- قد تتعدد دلالات إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في سياق واحد. وهذا وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم وقراءاته المختلفة.

٦- جُلُّ المواضع القرآنية –التي حدثت فها إنابة لصيغة المبني للمجهول مناب المبني للمعلوم – تتعلق بمشاهد يوم القيامة، وما يتخللها من أحداث في ذلك اليوم. سواء أكان ذلك لأهل الإيمان أم لأهل الضلال.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧- القراءات القرآنية معين لا ينضب مهما نهل منه الباحثون، فبلاغتها وفصاحتها لا تنقطع أبدًا، وهي تربة خصبة لكثير من الدراسات اللغوية والبلاغية.

٨- القرآن الكريم بقراءاته المتنوعة جاءت ألفاظه متناسقة مع السياق والمقام اللذين يتطلبهما الموقف. فكل لفظة من ألفاظه تؤدي معنى، لا يمكن أن تؤديه لفظة أخرى في السياق ذاته، وهذا وجه من وجوه إعجازه.

المراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للدمياطي ، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٧٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، علق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣- أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٤- الأشباه والنظائر، السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٥- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

٦- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٧- أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الوجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٠- البرهان في توجيه متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق ودراسة عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٢- تفسير الفخر الرازي، المسمى التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للإمام الرازي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٥- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زُنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٧- دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٨- ديوان النمر بن تولب، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، مصر.
٢٠- ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس، ديوان المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.
٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة الآلوسي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م
٢٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٢٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن الأشموني، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ه-١٩٩٨م.
٢٤- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٢٥- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠١م.
٢٦- شرح ألفية ابن معطي، تحقيق ودراسة على موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٧- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٨- شواذ القراءة واختلاف المصاحف، للكرماني، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم ٢٤٤ قراءات.
٢٩- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس، تحقيق عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
٣٠- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
٣١- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
٣٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٣٣- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
٣٤- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الوجود، الشيخ

علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٣٧- الكنّاش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، تحقيق رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ٢٠٠٠م.

٣٨- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالة الفاروق، عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق الأنصاري العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٤١- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٢- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ت.
٤٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للإمام البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٤- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، دراسة وتحقيق عيد مصطفى درويش، عوض القوزي، طبعة دار المعارف، مصر، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٤٥- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.
٤٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٤٧- الوجوه البلاغية في بحث القراءات الشاذة، أميمة فيصل مرسي، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ، ١٩٩٥م.
٤٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٣١١
٢-	Abstract	٣٣١٢
٣-	المُقَـدِّمَة	٣٣١٣
٤-	المبحث الأول: تناولت فيه أمرين:	٣٣١٨
٥-	أ- مفهوم الفعل المبني للمجهول والمعلوم عند النحاة	٣٣١٨
٦-	ب-دلالات بناء الفعل للمجهول.	٣٣١٩
٧-	المبحث الثاني: دلالات إنابة صيغة المبني للمجهول مناب صيغة المبني للمعلوم في القراءات القرآنية.	٣٣٢٤
٨-	النتـائــج	٣٣٨١
٩-	المراجـع	٣٣٨٣
١٠-	فهرس الموضوعات	٣٣٨٩

تم بحمد الله